(الهدي النبوي في الوقاية من الوباء
قبل وبعد نزوله)

امينة السيد حامد النادي
قسم الدراسات الاسلامية /كلية العلوم والآداب
بالرس جامعة القصيم/ محافظة الرس
المملكة العربية السعودية

(الهدي النبوي في الوقاية من الوباء قبل وبعد نزوله)

امينة السيد حامد النادي

قسم الدراسات الاسلامية /كلية العلوم والآداب بالرس / جامعة القصيم/ محافظة الرس/المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني : a.alnady@qu.edu.sa

الملخص :

من المعلوم أن سيرة النبي ﷺ ، حافلة بجملة من النصوص و التوجيهات الهادفة إلى إرشاد الناس و حماية الفرد والمجتمع في كل المجالات المرتبطة بحياة الناس ، ،كيف لا ورسول الله ﷺ خير من علم ووجه،وفي بحثي المتواضع هذا نستعرض معكم منهج النبي ﷺ في الوقاية من الاوبئة والامراض المعدية.

تناول البحث الهدي النبوي في كيفية ان يقي الانسان نفسه والمجتمع من الاصابة بالأمراض المعدية بنظافة الجسد والثياب والبيئة التي حوله،و الهدي النبوي حال ظهور الأوبئة الخطيرة، و التعامل مع المريض المصاب بوباء ومرض معد من خلال دراسة توجيهات ومواقف النبي ﷺ وقد اشتملت الدراسة على التعريف بالوباء ودراسة الأحكام الشرعية والفوائد التربوية والطبية المستنبطة من الاحاديث، وتطبيقها على ما يمر به العالم الان جائحة كورونا (كوفيد ١٩) وختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات منها: كيفية تعامل النبي ﷺ مع المصاب بمرض معد، وربطها بكيفية الوقاية من وباء (كوفيد ١٩) وبيان الإعجاز العلمي في الطب النبوي، وأهمية التوجه لدراسة أحاديث الطب النبوي وبيان الصحيح منها والضعيف وربطها بالأحداث المعاصرة والإعجاز العلمي والطبي في وقتنا الحاضر، واستخدمت في إعداد ها البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي

الكلمات المفتاحية: الهدي النبوي، الوباء الوقاية ، السنَّة النَّبوية .

(Prophet's guidance in the prevention of the epidemic before and after its descent)

Amina Al-Sayed Hamed Al-Nadi
Department of Islamic Studies/College of Sciences and Arts in Al-Rass /Al-Qassim University/Al-Rass Governorate / Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: a.alnady@qu.edu.sa

Abstract :

It is known that the biography of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, is full of a number of texts and directives aimed at guiding people and protecting the individual and society in all areas related to people's lives. With you, the approach of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in the prevention of epidemics and infectious diseases. The research dealt with the Prophet's guidance on how to protect himself and society from infection with infectious diseases by cleaning the body, clothes and the environment around him, and the Prophet's guidance in the event of the emergence of serious epidemics, and dealing with the patient infected with an epidemic and an infectious disease through studying the directions and positions of the Prophet, may God bless him and grant him peace. The study on introducing the epidemic and studying the legal rulings and the educational and medical benefits deduced from the hadiths, and their application to what the world is going through now, the Corona (Covid 19) pandemic, and concluded the research by mentioning the most important results and recommendations, including: How the Prophet, peace and blessings be upon him, dealt with the infected with an infectious disease, and linked them to how to prevent From the epidemic (Covid 19) and the statement of scientific miracles in prophetic medicine, and the importance of going to study the hadiths of prophetic medicine and explaining the correct and weak ones and linking them to contemporary events and the scientific and medical miracles of our time, and used in preparing this research the inductive method, and the analytical method

keywords: The Prophetic Guidance, The Epidemic Prevention, The Prophetic Sunnah.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فان الهدي النبوي والأسلوب الحكيم يمثّل أعظم صورة في مواجهة المشكلات التي تواجه المجتمع،و المتأمل في سيرة النبي ﷺ ، في الجانب المتعلق بالأسلوب التوجيهي والتعليمي ، سيكتشف أساليب ة ناجحة في الوقاية والمكافحة للوباء، يقول الله تبارك وتعالى فى سورة الأحزاب: «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا «٢١»

وفي بحثي المتواضع هذا تذكير للمجتمع بما كان يغفل عنه الكثيرون حول سبق الهدي النبَّوي في التَّصدِّي ومكافحة الوباء والوقاية منه، ليقدَّم للبشرية وعلماء الاويئة والطبِّ الحديث أنجع الحلول التي أثبتها العلم التجريبي بالخيرية والتفاضل لاحتوائها على تعليمات صحِّية وقائية ساهمتْ بشكلٍ ملحوظ في مكافحة هذه الجائحة، وتطالب بها منظمة الصحة العالمية ان تطبق في العالم كله ،من أهمِّها الحجر الصحِّي والنَّظافة الشَّخصية ووسائلها، إضافة إلى تدابير أخرى ، منها عزل المريض عن الأصحاء، وعدم الدخول إلى الأرض التي وقع فيها البلاء وعدم الخروج منها، و المسارعة في طلب الدواء بالبحث والتحري وعن أفضل الأدوية التي يوصي بها الاطباء المتخصصين بالمشافي .

اولا : أسباب اختيار الموضوع:

ان ما يمر به العالم من انتشار لوباء كورنا(كوفيد-١٩)وما خلفه من خطرِ جسيم على البشرية ، والذي بدوره خلَّف أضرارًا صحِّية وخيمة تسبَّبت في حصدِ آلافِ الأرواح والأنفس فعمدت في هذا البحث إلى كشف اللثام عن التدابير الاحترازية الوقايةِ من هذا الوباء وفق المنهج النَّبوي والاستفادة منه في الوقتِ الحاضر ، فقد قدَّم المنهج النَّبوي للبشرية وعِلْمِ الأوبئة والطبِّ الحديث طريقة وقائية

احترازيـة لمكافحـة هـذا الوبـاء ومنـع انتشـاره أو الإصـابة بـه، مرتكـزا علـى الحجـر الصحِّي والنَّظافة الشَّخصية إضافة إلى تدابيرَ أخرى .

ومـع و تظـافر جهود الأطبـاء والعلمـاء والبـاحثين لمعرفـة دواعـي ظهـور هذه الجائحة والآثار المترتبة عنها بالتركيز على الحلول والطرق الكفيلة للوقاية منها ،وما توصـي بـه منظمـة الصـحة العالميـة من تـدابير احترازيـة، ان اول من اقترح النظافـة الصحية والحجر الصحي أثناء الوباء أنه محمد ﷺ ، نبي الإسلام ، قبل ١٤٠٠ عام ، و لم يكن أبداً خبيراً في مسائل الأمراض الفتاكة ، إلا أنه كانت لديه نصيحة رائعة لمنع ومكافحة تطور وباء مثل فيروس كورونا . قال تعالي {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى} (٣) {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (٤) سورة النجم ،فلا بد أن نذكر بكل فخرٍ واعتزاز في كل زمان ومكان أن الإسلام لـه قدمُ السَّبْق دائماً في التحذير والوقاية من أي مرضٍ أو وباءٍ أو فيروس جديد قد ينزل بالناس.

ثانيا : أهمية هذا البحث:

الطب مهمّة جليلة عظيمة فهو يهتم بصحة الإنسان ووقايته، وقد أَخَذَ الطب النبوي حيّزاً في كتب الأحاديث، وخصه العلماء بأبواب مُعيّنة فيها،

باعتبـاره جـزء مـن السـيرة النبويـة، ومـا يمـر بـه العـالم مـن انتشـار لوبـاء كورنا(كوفيد–١٩) من المهم تذكير الناس بمنهج

النبي صلي الله عليه وسلم قي الوقاية من الوباء وكيفية التعامل معه للحد من انتشـــاره، وكـــان النبـــي –ﷺ لا يتـــرك شـــيئاً فيـــه صـــلاحنا الـــدّيني أو البـدني أو المعيشـي وفـي كـل الجوانـب إلا أوصـانا بـه، ويضـع الخطـط والطـرق الوقائية له، وفي بحثي هذا اضع امام القارئ، توجيهات النبي صلي الله عليه وسلم في التعامل مع الوباء ،ليقي نفسه والمجتمع من الامراض المعدية والاوبئة.

ثالثًا : أهداف البحث:

يهدف البحث إلـى التعرف علـى مفهوم الوبـاء والفرق بينـه وبـين الطـاعون و(كورونا كوفيد–١٩) كوباء انتشر كالنار في الهشيم في العالم، وطرق التعامل معها بـين الطـبِّ الحـديث والطـبِّ النَّبـوي الـذي وضـع منهجـا يقـي البشرية مـن الأمـراض

المعدية والأوبئة والجوائح ،مع الاشارة إلى مساعي الطبِّ الحديث المتسارعة في التَّوصل إلى حلٍّ وقائي قبل الإصابة بالجائحة وحل علاجي بعد الإصابة بالجائحة، اذ يهدف البحث إلى تحقيق غايات وأغراض صحِّية للحفاظ على سلامة البشرية عن طريقَ تدابير وقائية وصحِّية.

رابعًا : مشكلات البحث:

تتمثل مشكلة البحث في ان اللغة و لم يفرقوا بين مصطلح الوباء ومصطلح الطاعون في مصنفاتهم ،ومن تحدث عنه ذكر الوباء ضمن تعريف الطاعون ، فاردت توضيحه والتميز بينه وبين ما شابهها من مصطلحات ،صعوبة الحصول علي المصادر طبية .

خامسًا : منهج البحث:

- جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع من كتب الحديث الصحيحة المعتمدة،
- جمعت الاحاديث التي تخص البحث مراعية في ذلك ان تكون صحيحة اوحسنة.
- صنفت الاحاديث حسب الموضوعات لأنه يجعلنا نتعايش مع الهدي النبوي.
- جمع روايات الحديث وزياداته اللفظية والمقارنة الموضوعية بينها.
- فهم الأحاديث النبوية، عبر فهم المقصد النبوي بالرجوع إلى كتب شروح الأحاديث
- قمت بشرح الاحاديث مع استنباط ما فيها من احكام، موضحة المقصد النبوي منها بالرجوع إلى كتب شروح الأحاديث، مع ذكر ما يؤيده من شواهد من كتاب الله عز وجل وأقوال أهل العلم ويتبع ذلك ذكر المسائل الخلافية.
- الرجوع إلى الكتب التي تخدم البحث.
- ذكر ما توصلت اليه من نتائج. بتوفيق من الله عز وجل.
- المصادر والمراجع التي استعنت بها في بحثي.

سادسًا الدراسات السابقة:

–الهدي النبوي في التعامل مع الوباء والمرض المعدي من خلال دراسة موقف النبي "ﷺ" مع المجذوم في وفد بني ثقيف/، ليلى بنت سعيد السابر/ الناشر :مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية/ أثر الهدي النَّبوي في التعامل مع جائحة – كورونا كوفيد –١٩– في ضوء السنة النبوية–/ مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية/ زيد مليكة .

سابعًا : حدود البحث:

اقتصرت في بحثي علي المصادر التي تخدم البحث، محاولة اجلاء الغموض حول هذا المصطلح ، مع الموازنة بينه وبين المصطلحات المتشابهة ، وسوف استعين بكل ما يخدم بحثي في هذا المجال.

ثامنًا: المصادر:

– مصادر اللغة والفقه و الحديث وشروحه.

–مواقع الكترونية المكتبة الشاملة ،وملتقي اهل الحديث.

وقد قسمت بحثي على النحو الآتي:

المقدِّمة: تحدثت فيها عن أهمية هذا البحث والعلاقة بينه وبين ما يمر به العالم من انتشار لوباء كورنا (كوفيد-١٩) والأسباب الدافعة لتأليفه ، وملخص لعناصر خطة البحث.

التَمهيد: بينت فيهِ أهمية دراسة المنهج النبوي، فالوقاية من الوباء،والسبق في التَّصدِّي له ومكافحته، وقد قسمت بحثي الي مبحثين وخاتمة.

المبحث الأوَّل: المنهج النبوي في الوقاية من الاوبئة قبل نزولها وفيه اربع مطالب، المطلب الاول :تعريف الوباء لغة واصطلاحا وطبيا، المطلب الثاني

الامر بنظافة الجسد، المطلب الثالث-طهارة الثياب، المطلب الرابع

الحفاظ علي البيئة.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في التعامل مع الاوبئة بعد انتشارها في المجتمعوقد اشتمل على خمس مطالب:

المطلب الاول : منع المريض من الاختلاط بالأصحاء.

المطلب الثاني: منع الاصحاء من الدخول الي اماكن انتشار الوباء.

المطلب الثالث: عدم الخروج من المناطق التي بها وباء.

المطلب الرابع : الحث علي التداوي، المطلب الخامس: تقوية مناعة المريض.

ثم ختمت البحث بالخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، والمصادر والمراجع التي استعنت بها في البحث.

هذا وإن وفقت فبتوفيق من الله عز وجلّ ، وإن أخطأت فمن نفسي. أستغفرك ربب وأتوب إليك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العاملين.

المبحث الاول

المنهج النبوي في الوقاية من الاوبئة قبل نزولها

تشكل الأوبئة تهديدًا لصحة الإنسان على مر التاريخ، وعلى الرغم من التقدم الطبي في الوقاية من الأمراض المعدية ومعالجتها، لكن لا تزال الأوبئة تهدد السكان مع ظهور أمراض جديدة، وعودة بعض الأمراض القديمة، كما أن السفر يسهم أيضًا في انتشار الأمراض المعدية ،و تعد الوقاية من الضرر قاعدة أساسية من قواعد الشرع الإسلامي، ويدخل ضمنها الوقاية من الآفات والأمراض، فحفظ الأنفس ضمانًا لاستمرار الحياة مقصد أساسي من مقاصد الشريعة ،وأحد ضرورياتها الخمس، كما يعد الحجر الصحي من أهم وسائل مقاومة الأمراض والأوبئة، وقد ظهر الحجر الصحي جليًا في أحاديث النبي ﷺ،و قد وضع رسول الله ﷺ قاعدة أساسية تعتبر من أساسيات الطب الوقائي المعاصر بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة، وهي قاعدة الحجر الصحي، منعاً لانتشار الأوبئة في المدن والتجمعات البشرية. فهو أول من أسس لمفهوم الحجر الصحي، فقرر ﷺ هذه الحقيقة العلمية بقوله: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه) [١]

ومن اجل تنفيذ هذه الوصية النبوية العظيمة ضرب رسول الله ﷺ سوراً منيعاً حول مكان الوباء، فوعد الصابر والمحتسب بالبقاء في مكان المرض بأجر الشهداء، وحذَر الفارَ منه بالويل والثبور، قال ﷺ: (الفارُ من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد) [٢]

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل بين النبي ﷺ في عدد من الأحاديث مبادئ الحجر الصحي من خلال منع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة كذلك من الخروج منها، و جعل ذلك كالفرار من الزحف ،الذي هو من كبائر الذنوب، والمتأمل لحديث رسول الله صلي الله عليه

---

(١) MOLLY JENKINS، A List of Epidemic Diseases، من موقع: www.livestrong.com، بتصرف .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الطب : باب ما يذكر في الطاعون٧ /١٣٠ /ح ٥٧٢٨ ٣- أحمد في المسند :٤١/٧٣/ ح ٢٤٥٢٧ .

وسلم وجعل للصابر فيها أجر الشهيد، والمجتمع مسؤول مع الحاكم في التصدي والوقاية والعلاج من هذه الأوبئة، والآثار المجتمعية والاقتصادية المترتبة على هذه الأوبئة[١].

المطلب الاول

تعريف الوباء لغة واصطلاحا وطبيا

لغة: الوباء مفرد بالمد والقصر مرض عام وجمع الممدود أوبية لغير المصدر وجمع المقصور أوباء.وقد وَبِئَتِ الأَرضُ تَوْبَأُ وَبَأً. "الوَبَأُ: الطاعون بالقصر والمد والهمز. وَبَاء: (اسم) وَبَاء : فاعل من وَبِئَ

الجمع : أَوْبِيَةٌ ، و أَوْبِئة، (وبؤت) الأرض توبؤ وباء ووباءة كثر فيها الوباء فهي وبيئة

(استوبأ) فلان الأرض استوخمها ووجدها وبئة[٢].

الوباء لغة: انه الطّاعون، الذي يطلق على كلّ مرض عام، والأرض الوبِئةٌ: التي كثُر فيها المرض.

وقيل هو كلُّ مَرَضٍ عامٍّ، وفي الحديث: إن هذا الوَبَاءَ رِجْزٌ [٣].

اصطلاحا:

هو كُلُّ مرضٍ شديد عام العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الكثير من الناس ، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطّاعون(وَباءُ الكوليرا)الطَّاعون[٤].

---

(١) مبادئ الحجر الصحي في السنة النبوية مقالة بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٥ م/ الدكتور محمد علي البار طبيب وكاتب إسلامي سعودي https://ar.islamway.net/.

(٢) انظر المعجم: القاموس المحيط مادة وبأ١٠٠٦١٢.

(٣) انظر لسان العرب – ابن منظور – ج ١ – الصفحة ١٨٩.

(٤) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة

المؤلف: د أحمد مختار مادة وبأ ص ٣٣٢

الكتاب: مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١.

قال الحافظ ابن حجر: تسمية الطاعون وباءً لا يلزم منه أنَّ كل وباء طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أنَّ كل طاعون وباءً، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضًا كذلك، أُطلق عليه اسمه [١].

طبيا:

يعرف الوباء طبيًا بأنه انتشارٌ واسعٌ لمرضٍ معدٍ بين عددٍ كبيرٍ من الناس في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات في غضون أيام أو أسابيع [٢].

ويعد المرض وبائيًا عندما

ينتشر انتشارا مفاجأ وسريعا رقعة جغرافية ما يفوق معدلاته المعتادة مما يؤدي الي ارتفاع عدد الوفيات من المتوقع وعندئذ يخرج الوباء عن السيطرة كما في وباء الكوليرا الذي حصد ارواح الملايين في الهند وفي مصر قديما .

مَرَض مُعدٍ يُصيب في الوقت نفسه عددًا كبيرًا من سكَّان بلد أو منطقة. مثل "وَباء الكوليرا"

أقسام الوباء:

ينقسم الوباء الي قسمين: احدهما.

وَباء مستوطن: دائم في بلد من البلدان

وثانيهما وباءٌ موضعيّ: محدود الانتشار، لا يتجاوز المزرعة، أو المنطقة الجغرافيّة، وهو يُصيب نوعًا أو أنواعًا من الحيوانات

تعريف الطاعون لغة واصطلاحا

قال ابن منظور: ان الطاعون لغة: قروح تخرج في المغابن والمرافق، ثم تعم البدن ويحصل معه خفقان القلب[٣].وعرفه ابن الاثيرالطاعون فقال": المرض العامّ والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة، والأبدان[٤] وقيل: الطَّاعُونُ : داءٌ

(١) بذل الماعون في فضل الطاعون ص:(١٠٤).٣١/١٠/٢٠٢٠.

(٢) ، What Are Epidemics، ، من موقع: www.webmd.com.

(٣) لسان العرب ابن منظور ٢٦٧/١٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير، ٣/ ١٢٧.

وَرَمِيٌّ وبائيٌّ سببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان. والجمع : طوَاعِين . (١)

لذلك يعتبر الفقهاء الطاعون أخص من الوباء، وله أحكام تخصه مختلفة عن أحكام الوباء في الفقه الإسلامي.

الفرق بين الوباء والطاعون:

فرَّق العلماء بين الوباء والطاعون، فعدوا الطاعون وباءً وليس العكس، حيث إن الطواعين في الغالب غير معلومة المصدر بينما يكون مصدر الوباء بشكل عام معروفاً،و ذكر الاطباء إن الطاعون مرض معدٍ شديد الخطورة، تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ، تدعى اليرسنية الطاعونية الأمعائية وتوجد عادة لدى صغار الثدييات والبراغيث، وفي بعض القوارض (مثل: السناجب، أو كلاب البراري، أو الفئران وينتقل إلى البشر وإلى حيوانات أخرى عن طريق البراغيث. ولا يحدث الانتقال من شخص إلى شخص إلا في حالة الطاعون الرئوي، حيث يمكن للقطيرات التنفسية أن تنقل العدوى من المريض إلى الآخرين المخالطين عن قرب ،ويعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار، والذي أودى بحياة الملايين في السابق(٢).

مسميات اخري للطاعون:

الموت العظيم – الموت الأسود – الطاعون الأسود.

والسؤال الذي يطرح نفسه ،لماذا سمي الطاعون بالوباء؟

---

(١) المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٥٥٨/٢(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

(٢)http://www.emro.who.int/ar/health-topics/plague/index.html منظمة الصحة العالمية

المكتب الاقليمي للشرق الاوسط

الإدارة العامة للتثقيف الإكلينيكي

موقع وزارة الصحة السعودية ١٢ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ ١٢:٢٥ م

https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/Diseases/Infectious/Pages/011.aspx

ولعل سبب تسميته بهذا الاسم انه يكثر في البلاد الحربية ، فعبر عنه: بالوباء، وعبر عنه الخليل: بـ " الوباء: الطاعون ". ،وقيل: هو كل مرض يعم[١].

هل كون الطاعون وخز الجن خالف تعريف الاطباء للطاعون:

قال ابن حجر الهيثمي:

طعن الجن وكونه من طعنهم لا يخالف ما مر عن الأطباء أنه ينشأ عن مادة سمية أو هيجان الدم أو انصبابه إلى عضو أو غير ذلك، لأنه لا مانع أن يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية أو يهيج بسببها الدم أو ينصب وعذر الأطباء في عدم تعرضهم لكونه من طعن الجن أن ذلك أمر لا يدركه العقل وإنما يتلقى من الشارع فتكلموا على ما ينشأ عن ذلك الطعن بقدر ما اقتضته قواعد علمهم على أن ابن القيم أبطل القول بأنه ينشأ من فساد الهواء بأمور: منها: أنه يقع في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء. ومنها: أنه لو كان من الهواء لعم الناس والحيوانات وربما كثر عند اعتداله وقل عند فساده ولدام في الأرض لأن الهواء يصح تارة ويفسد تارة، والطاعون يأتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ عدة سنين. ومنها: أن كل داء تسبب من الأسباب الطبيعية له دواء من الأدوية الطبيعية على ما صح في الحديث، وهذا الطاعون قد أعيى الأطباء دواؤه حتى سلم حذاقهم أنه لا دواء له إلا الذي خلقه وقدره اه[٢].

العلاقة بين الوباء والطّاعون:

قال العلامة ابن القيم: أنّ بينهما عموما وخصوصا، فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعونا ، ووجه العموم والخصوص بينهما أن الطاعون أخص وأضيق من الوباء، والوباء أعمّ وأوسع، أيّ أنّ الوباء أعم من الطاعون، والطاعون أحد أصناف وأنواع الوباء، وهذه العلاقة بين الوباء والطاعون تمتد إلى العلاقة بينهما في الطب الحديث أيضا، فمثلا فيروس كورونا وباء وليس طاعونا، وقال ابن حجر:

(١) الطب / زاد المعاد في هدي خير العباد / ابن قيم الجوزية الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت / ص ٣٠ .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ا/ بن حجر الهيثمي /٢٤/٤ الناشر: المكتبة الإسلامية ر، (٢)فتح الباري/ ابن حجر العسقلاني ١٠/١٨١-١٩١.، ١الطب النبوي – ابن القيم الجوزي – الصفحة ٣٠ بتصرف.

والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده ، وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت ، والدليل على أن الطاعون يغاير الوباء ما سيأتي في رابع أحاديث الباب أن الطاعون لا يدخل المدينة وقد سبق في حديث عائشة " قدمنا المدينة وهي أوبا أرض الله – وفيه قول بلال – أخرجونا إلى أرض الوباء " وما سبق في الجنائز من حديث أبي الأسود " قدمت المدينة في خلافة عمر وهم يموتون موتا ذريعا " وما سبق في حديث العرنيين في الطهارة أنهم استوخموا المدينة ، وفي لفظ أنهم قالوا إنها أرض وبئة ، فكل ذلك يدل على أن الوباء كان موجودا بالمدينة . وقد صرح الحديث الأول بأن الطاعون لا يدخلها فدل على أن الوباء غير الطاعون . وأن من أطلق على كل وباء طاعونا فبطريق المجاز.

قال أهل اللغة : الوباء هو المرض العام ، يقال أوبأت الأرض فهي موبئة ، ووبئت بالفتح فهي وبئة ، وبالضم فهي موبوءة . والذي يفترق به الطاعون من الوباء أصل الطاعون الذي لم يتعرض له الأطباء ولا أكثر من تكلم في تعريف الطاعون وهو كونه من طعن الجن ، ولا يخالف ذلك ما قال الأطباء من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدم أو انصبابه لأنه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها أو ينصب وإنما لم يتعرض الأطباء لكونه من طعن الجن لأنه أمر لا يدرك بالعقل ، وإنما يعرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم .

الطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

(أحدها): هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء.

(والثاني): الموت الحادث عنه. وهو المراد بالحديث الصحيح، في قوله: " الطاعون شهادة لكل مسلم ".

(والثالث): السبب الفاعل لهذا الداء.

وقد ورد في الحديث الصحيح: " أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل "، وورد فيه: " أنه وخز الجن " وجاء: " أنه دعوة نبي " [١] .

اجر من ابتلي بالوباء او الطاعون:

عن حفصة بنت سيزين، قالت: قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم»[٢].

شرح الحديث :

أن الطاعون سبب لكون الميت منه شهيدا في حكم الآخرة. وظاهره يشمل الفاسق فيكون شهيدا.

وقال الكرماني رحمه الله: (الشهداء ثلاثة أقسام: شهيد الدنيا والآخرة، بأن لا يغسل ولا يصلَّى عليه في الدنيا وله الثواب في الآخرة، وهو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وشهيد الدنيا؛ بأن لا يغسل ولا يصلَّى عليه في الدنيا ولم يكن له الثواب في الآخرة، وهو من قاتل للرياء والسمعة والغنيمة، وشهيد الآخرة، فيغسل ويصلى عليه وله الثواب في الآخرة كالمطعون) [٣].

(١) الطب النبوي – ابن القيم الجوزي – الصفحة ٣٠.

(٢) البخاري كتاب الطب، باب ما بذكر في الطاعون، ٧/ ٢٩/ح٥٧٣٢. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية و مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ٣/ ١٥٢٢/ح الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩١٦.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري /الكرماني / ٨١/٢١الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

المطلب الثاني

الامر بنظافة الجسد .

من ضرورات الدين التي جاء لينادي به حفظ النفس، و كف الأذى عن الآخرين وقد وضع النبي ﷺ: منهجا متكاملا للحفاظ على النفس البشرية، وعدم تعريضها للهلاك، والأخذ بجميع الأسباب المتاحة لدفع المرض، مع الحيطة والحذر والوقاية قبل الوقوع والإصابة، ثم الأخذ بجميع الأسباب المتاحة للعلاج والشفاء. فالأخذ بالإجراءات الوقائية مطلب عظيم حضّ عليه الشرع والعقل، وهي ظاهرة صحية تتفق جميع الشرائع على ضرورة الأخذ بها، وقد وضع الإسلام جملة من الإرشادات لتكون توجيهات للمجتمع في كيفية التعامل مع الوباء؛ مستخلصة من هدي النبي ﷺ، لقد وضع لنا النبي ﷺفي التعامل مع الأوبئة، منهج وسطيا فلم يهول او يهون ، بل أمر المسلم أن يكون حذِرا، و يتعامل بشكل عملي مع الوباء للوقاية منه الطهارة والنظافة: من التدابير الوقائية التي أمر الإسلام بضرورة الأخذ بها ليقي نفسه من الامراض ولا يساهم في نشرها أو تفشيها بين الناس ، فمن الطرق التي دل عليها النبي ﷺ للوقاية من المرض والوباء، الحفاظ على النظافة وجعل المحافظة عليها شطر الإيمان ومن شروط أداء مناسك الإسلام؛ وهي تشمل طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة المكان والبيئة وطهارة الطعام والشراب الأدوات والأواني التي يستعملها الإنسان في قوام حياته ومعيشته،

–وقد اكد الأطباء والمختصون علي دور وأثر النظافة في الوقاية من الأوبئة ، فهي تساهم في وقاية الإنسان من معظم الأمراض و التخلص من معظم الجراثيم والغبار التي تتعلق به وهذا يعني وقاية من أمراض عديدة أهمها أمراض الجلد، وأمراض الفم، والطهارة المستمرة للوجه والأيدي تعني تخفيض عدد الجراثيم التي تدخل عن طريق الفم والأنف، وهذا يعني وقاية من أمراض الجهاز التنفسي وأمراض الجهاز الهضمي، على المسلم وقت انتشار الأوبئة، تأصيل حقيقة المنهج الإسلامي المتمثل في الأخذ بالأسباب لوقاية صحته، مع الايمان ان كل شيء بقدر الله.

وسأذكر بعض التوجيهات التي حثنا اليها نبينا صلي الله عليه وسلم للحفاظ علي اجسادنا نظيفة منها :

١-الاستنجاء :

الاستنجاء لغةً: استفعالٌ مِنَ النَّجوِ، وهو القَطعُ، فكأنَّه قَطَع الأذى عن نفْسِه[١] ، وقيل هو من النَّجْوَةِ، وهي الأرضُ التي لا يَعْلُوها سَيلٌ، كأنَّ الإنسانَ إذا أراد قضاءَ حاجَتِه، أتى نَجوةً مِنَ الأرضِ تَستُرُه، فقيل لِمَن أراد ذلك: استنجى، وقيل الاستنجاء: لغة: إزالة النجو أي الغائط[٢].

قال الزحيلي : هو قلع النجاسة بنحو الماء، أو تقليلها بنحو الحجر، فهو استعمال الأحجار أو الماء. أو هو إزالة للنجاسة من كل خارج ملوّث ولو نادراً كدم ومذي وودي، لا على الفور، بل عند الحاجة إليه بماء أو حجر، أو هو إزالة نجس عن سبيل: قبل أو دبر. فلا يطلب من ريح، وحصاة، ونوم، وفصد دم. والاستنجاء أو الاستطابة أعم من أن يكون بالماء وغيره، والاستجمار: إزالة النجس بالأحجار ونحوها، مأخوذ من الجمرات أي الأحجار، والاستبراء: طلب البراءة من الخارج، حتى يتيقن من زوال الأثر أو هو طلب براءة المخرج عن أثر الرشح من البول. والاستنزاه: طلب البعد عن الأقذار. وهو بمعنى الاستبراء[٣].

وقال النووي: (الاستطابةُ والاستنجاءُ والاستجمارُ: إزالةُ النَّجوِ، فالاستطابةُ والاستنجاءُ يكونانِ بالماءِ والحَجَر، والاستجمارُ لا يكون إلَّا بالأحجارِ، مأخوذٌ مِن الجِمارِ، وهي الأحجارُ الصِّغارُ) [٤]

وقال ابن عثيمين: (الفَرقُ بينهما: أنَّ الاستنجاءَ بالماءِ، والاستجمارَ بالحَجَرِ ونحوه) [٥]، وقال ابن قدامة

(١) القاموس المحيط/ للفيروزآبادي ص: ١٧٧٣ ، لسان العرب/ لابن منظور (٣٠٦/١٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس ٣٩٧/٥ .

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته/الزحيلي٣٤٤/١ الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق الطبعة: الرَّابعة.

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه/ النووي ص: ٣٦.

(٥) الشرح الممتع على زاد بن محمد العثيمين / دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ/١٢٢ .

إزالة كلِّ ما يخرُجُ من السبيلين (القُبل والدُّبر) بالماء أو الحجارة ونحوهما) [1]

اثر الاستنجاء من البول:

من أساليب الطهارة الاستنجاء بعد التبول وتنظيف مكان البول جيداً. وقد ثبت الأثر الطبي الكبير لمن يتبع هذه العادة الحسنة. إن إزالة النجاسة بشكل جيد يقي الإنسان من كثير من أمراض الجهاز التناسلي وهذا ما أكده النبي الكريم عندما أمرنا بالاستنجاء والتطهر،"قد أثنى الله تعالى على أهل قباء لأنهم كانوا يستنجون بالماء ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: " نزلت هذه الآية في أهل قباء: {فيه رجال يحبون أن يتطهروا} [التوبة: ١٠٨] "، قال: «كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم هذه الآية»[2]

وفي رواية ابن عباس قال : لما نزلت فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا بعث رسول الله إلى عويم بن ساعدة فقال :« ما هذا الطهور الذي أثنى الله به عليكم ؟ فقال : ما خرج رجل منا أو امرأة من الغائط إلا غسل دبره أو مقعده . فقال النبي : فهو هذا »[3].

و–حديث أبي أيوب الأنصاري ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك : أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لما نَزَلَتْ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ فَمَا طُهُورُكُمْ ؟ قَالُوا : نَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ ، وَنَغْتَسِلُ مِنْ الْجَنَابَةِ ، وَنَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ . قَالَ : فَهُوَ ذَاكَ

(١) المغني/ لابن قدامة – ١ / ٢٠٥ الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة عدد الأجزاء: ١٠ تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

(٢) أبو داود كتاب الطهارة/ الاستنجاء بالماء ١/ ١١ /ح٤٤ الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت . سنن الترمذي /كتاب تفسير القرآن » باب ومن سورة التوبة٥/٢٦٢/ ح٣١٠٠ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

(٣) المستدرك على الصحيحين / الحاكم /٢٩٩/١/وقال « صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م، وابن خزيمة في صحيحه كتاب الطهارة (٤٥/١) الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

فَعَلَيْكُمُوهُ »[١]مما تقدم يتبين ان الحديث صحيح باعتبار شواهده ، وأن الآية نزلت في رجال من الأنصار .

-النهي عن الاستنجاء باليمين:

نَّهْيُ النبي صلي الله عليه وسلم عن الاستنجاء، أو الاستجمار باليد اليمنى؛ تكريمًا لها ؛ لأن اليَد اليُمنى تستعمل في الأمور الطيبة المحترمة المحمودة، وأما اليَد اليُسرى تُستخدم لإزالة النَّجاسات والقَذَارات الأمور التي فيها امتهان كإزالة الخارج من السَّبيلين، فإنه يكون باليَد اليُسرى لا اليَد اليُمنى.

عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه،ولا يتنفس في الإناء»[٢]

قيل لسلمان رضي الله عنه قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟ قال : " أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجي بأيماننا أو يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار وأن لا يستنجي أحدنا برجيع أو عظم " [٣]

في الحديث: النبي –ﷺ– علَّم أصحابه آداب قضاء الحاجة من أول ما يَدخل محل قضاء الحاجة إلى أن يخرج منه.

كان من شأنِ المُشركين الأسْتِهْزاءُ بأصحابِ رسول الله ﷺ، وفي هذا الحديثِ يَحكي سَلْمانُ الفَارِسِيُّ رَضِيَ الله عنه أنَّ المشركين قالوا للصَّحابةِ: إنّي أرى صاحِبَكم، أي: النَّبيَّ ﷺ، يُعلِّمُكم، يعني: كلَّ شيءٍ، حتَّى الخِراءَةِ، أي: حتَّى إنَّه اهْتَمَّ في عَلامِهِ لكم كيف يكونُ تطهُّرُكم من الحَدَثِ و"الخِراءَةُ": اسمُ لِهَيْئَةِ ما يُخرِجه الإنسانُ من فَضَلاتٍ، فقال سَلْمانُ رَضِيَ الله عنه مُشيرًا إلى أنَّ هذا مقامُ فَخْرٍ لا اسْتِهزاء: أَجَلْ، أي: نَعَمْ عَلَّمنا النَّبيُّ ﷺ ذلك ومِمَّا عَلَّمه لنا: أنَّه نهانا أنْ يَسْتَنْجِي

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، في كتاب الطهارة وسننها ، ح٣٥٥ الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. وقال النووي في المجموع شرح المهذب :/١١٦/٢/ إسناده صحيح الناشر: دار الفكر.

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة ١٨ – باب النهي عن الاستنجاء باليمين٢٢٥/١/ح٢٦٧.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الطهارة– باب الاستطابة:١ /٢٢٣ /ح٢٦٢ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

أحدُنا بيَمينِه، أي: ألَّا نَستعمِلَ اليَدَ اليُمنى في إزالة البَوْلِ أو الغائِطِ؛ ولكنَّ العملَ يكون باليَدِ اليُسرى.

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أعطيها النبي ﷺ، ويدخل فيما لا يحصى من الأحكام) [١]

حكم النهي عن الاستنجاء باليمين:

جمهور العلماء ان النهي للكراهة، قال النووي: (الجماهيرُ على أنَّه نهيُ تنزيهٍ وأدبٍ، لا نهيُ تحريمٍ). [٢]

والقول الثاني: أنه للتحريم، وهو قول بعض الظاهرية وبعض الشافعية[٣].

حكم الاستنجاء :

اتفق الفقهاء على مشروعية الاستنجاء ، ويجب الاستنجاء عند أكثر أهل العلم من البول والغائط للرجل والمرأة ، وللحائض وغيرها دون تفريق . أما في حالة الانتشار فيجب الاستنجاء عندهم بالماء باتفاق ولا يكفي الاستنجاء بالحجر أو ما يقوم مقامه . قال العلامة ابن قدامة : (القول بوجوب الاستنجاء في الجملة قول أكثر أهل العلم) [٤]،عن أنس ، قال: قال رسول الله ﷺ: (تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه). [٥]، ولا يجوز الاستنجاء الا بالماء الطهور ويشمل الأنواع التالية: ماء المطر، والثلج، والبَرَد، مياه العيون والآبار والينابيع، وماء البحر، وماء زمزم، والماء الأجن المتغير بطول المكث أو بمخالطة طاهر لا يمكن صونه عنه كالطحلب، وورق الشجر، والصابون وغيرها، والماء الذي خالطته نجاسة ولم تغير طعمه أو لونه أو رائحته، والماء المستعمل إذا بقي طاهراً، والماء المسخن بالشمس والحطب وغيرها.

---

(١) شرح مسلم /النووي ٩/ ٨٦ ح ١٣٣٧.

(٢) شرح صحيح مسلم / النووي ١٥٦/٣ .

(٣) المجموع شرح المهذب للنووي /٢/ ١٠٩ الناشر: دار الفكر.

(٤) المغني لابن قدامة ١٠٠/١

(٥) ابوداود كتاب الطهارة باب نجاسة البول والأمر بالتنزه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه٢٣١/١/ح٤٥٩ الجامع الصغير وزياداته٣١٣رقم٥٣١٥ ، قال الالباني في صحيح الجامع الصغير :صحيح رقم٣٠٠٢

قوله صلي الله عليه وسلم(استنزهوا): من التنزه، وهو البُعد، بمعنى تنزّهوا أو بمعنى اطلبوا النزاهة أي تباعدوا عنه واستبرئوا منه والنزاهة البعد عن السوء فمن بمعنى "عن"، وأصل التنزه في كلامهم البعد مما فيه الأدناس والقرب مما فيه الطهارة، و (عامة عذاب القبر)): عامة الشيء معظمه، والمراد أنه أكثر أسباب عذاب القبر، أي من ترك التنزه عنه يعني أنكم وإن خفف عنكم في شرعنا ورفعت عنكم الآصار والأغلال التي كانت على الأولين من قطع ما أصابه البول من بدن أو أثر فلا تتهاونوا بترك التحرز منه جملة، فإن من أهمل ذلك عذب في أول منازل الآخرة ، وهذه المنزلة إن كانت سهلة فما بعدها أسهل منه أو صعبة فما بعدها أصعب . وفيه أن عدم التنزه من البول كبيرة[١] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(مرّ النبي ﷺ على قبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، أمّا أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله، ثم قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبر، ثم قال: لعله يخفف عنهما، ما لم ييبسا) [٢] .

– التنزه من البول قبل الجماع وبعده:

لم يأمر نبينا ﷺ بالتنزه من البول فقط قبل الوضوء بل قبل الجماع وبعده هو من الأمور الوقائية التي اثبتها العلم الحديث والتي تقلل فرص الالتهاب البكتيري للمسالك البولية والتناسلية عند المرأة و الرجل (ومن ضمنها البروستات عند الرجل) . وإذا كان أطباء المسالك البولية والتناسلية ينصحون بالتنزه من البول والاستنجاء بعد الجماع فقد سبقهم إلى ذلك سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم والذي لم يعطي للمسلم رخصة في أن ينام دون أن يتنزه من البول إذا أحب تأخير غسل الجنابة .

(١) فيض القدير / المناوي ٣ /٢٦٩ الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ بتصرف

(٢) صحيح البخاري في كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ٣٧٩/١ / ح ٢١٨ ، مسلم في كتاب الوضوء، باب الدليل على نجاسة البول، ووجوب الاستبراء منه ح ٢٩٢

عن عبد الله بنِ عمر –رضي الله عنهما– أن عمرَ بْن الخطاب –رضي الله عنه– قال: (يا رسول الله، أَيَرقُدُ أَحَدُنا وهو جُنُب؟ قال: نعم، إِذَا تَوَضَّأ أَحَدُكُم فَليَرقُد) (١).

في الحديث:

جواز نوم الجنب قبل الغسل إذا توضأ ، إذا لم يغتسل ،يكره نوم الجنب بلا وضوء او غسل.

– عدم مسّ الذَّكر باليد اليمنى. :

لا يجوز الاستنجاء باليمين من البول والغائط بالماء او بالحجارة او بالقماش او المحارم الورقية.

روى الشيخانِ عن أبي قتادة، عن النبي ﷺ قال: ((إذا بال أحدُكم فلا يأخذن ذكَره بيمينه، ولا يستنجي بيمينه، ولا يتنفس في الإناء)) (٢)

الحديث دليل على النهي عن الاستنجاء باليمين من البول والغائط سواءً بالأحجار أو بالماء(٣).٣

عن بسرة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : " من مس ذكره فليتوضأ (٤)"

مذهب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله هو الجمع بين حديثي طلق بن علي : (إنما هو بضعة منك) ، وبين حديث بسرة بنت صفوان : (من مس ذكره فليتوضأ)، وذلك بأن يحمل الأمر في حديث بسرة على الوجوب إذا كان المس بشهوة ، وإذا كان المس لغير شهوة فإنه يستحب الوضوء ممن مس الذكر ولا يجب (٥).

(١) البخاري ، كتاب الغسل، باب نوم الجنب١/ ٦٠ /ح٢٨٧، مسلم ، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له١/ ٢٤٨ /ح ٣٠٦

(٢) صحيح مسلم / كتاب الطهارة / باب النهي عن الاستنجاء باليمين ١/٢٢٥/ ح٢٦٧، صحيح البخاري » كتاب الوضوء » باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال ١/٧٠/ح ١٥٣

(٣) فتح الباري/ ابن حجر ١/٣٠٦ /ح ١٥٣

(٤) سنن ابو داود كتاب الطهارة / باب الوضوء من مس الذكر ح ١٨١

(٥) شرح بلوغ المرام ١/٢٥٨-٢٦١.

- تطهير ثنايا الجسد:

فقد نبه النبي على سبل الوقاية التي تتفق والفطرة السليمة وازالة الشعر الزائد، وتقليم الاظافر مما يسبب البكتريا و الجراثيم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي عليه السلام قال: (خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وقلم الظفر، ونتف الآباط) [١]

شرح الحديث:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

"ويتعلق بهذه الخصال أي خصال الفطرة مصالح دينية ودنيوية، تدرك بالتتبع، منها تحسين الهيئة، وتنظيفُ البدن جملةً وتفصيلاً، والاحتياط للطهارة، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحةٍ، كريهة، ومخالفةِ شعار الكفار من المجوس، واليهود، والنصارى، وعباد الأوثان، وامتثال أمر الشارع، والمحافظة على ما أشار إليه قوله – تعالى –: ((وَصَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم)) [غافر، الآية: ٦٤].

لِمَا فِي الْمُحَافَظَة عَلَى هَذِهِ الْخِصَال مِنْ مُنَاسَبَة ذَلِكَ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ قَدْ حَسُنَتْ صُوَرِكُمْ فَلَا تُشَوِّهُوهَا بِمَا يُقَبِّحهَا، أَوْ حَافِظُوا عَلَى مَا يَسْتَمِرّ بِهِ حُسْنهَا، وَفِي الْمُحَافَظَة عَلَيْهَا مُحَافَظَة عَلَى الْمُرُوءَة وَعَلَى التَّآلُف الْمَطْلُوب، لِأَنَّ الْإِنْسَان إِذَا بَدَا فِي الْهَيْئَة الْجَمِيلَة كَانَ أَدْعَى لِانْبِسَاطِ النَّفْس إِلَيْهِ، فَيُقْبَل قَوْله، وَيُحْمَد رَأْيه، وَالْعَكْس بِالْعَكْسِ[٢].

معنى الختان:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "الختان: اسم لفعل الخاتن، وهو مصدر كالنزال والقتال، ويسمى به موضع الختن أيضا ومنه الحديث: «إذا التقى الختانان وجب الغسل»، ويسمى في حق الأنثى خفضا يقال: ختنت الغلام ختنًا، وخفضت الجارية خفضًا، ويسمى في الذكر إعذارًا [٣].

(١) صحيح البخاري » كتاب اللباس » باب قص الشارب٥/٢٢٠٨/ح٥٥٤٩

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري » كتاب اللباس » باب قص الشارب١٠/٣٤٩

(٣) تحفة المودود:ص ١٥٢

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: (الختان كان من الخصال التي ابتلى الله سبحانه بها إبراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فأتمهن وأكملهن فجعله إماماً للناس، وقد روي أنه أول من اختتن كما تقدم، والذي في الصحيح اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة، واستمر الختان بعده في الرسل وأتباعهم حتى في المسيح فإنه اختتن والنصارى تقر بذلك ولا تجحده كما تقر بأنه حرَّم لحم الخنزير) [١]

حكم الختان :

قال ابن قدامة والختان مشروع في حق الذكر والأنثى، والصحيح أن ختان الذكور واجب وأنه من شعائر الإسلام، وأن ختان النساء مستحب غير واجب[٢].

الاستحداد:

الاستحداد ازالة شعر العانة باي وسيلة حلق او نتف او قص ،او أي شيء مثل الكريمات وغيرها ، لان الهدف نظافة المكان، وسمي استحداد لاستخدام الحديدة وهي الموس او الشفرة.

قال ابن قدامه رحمه الله تعالى: "والاستحداد: حلق العانة. وهو مستحب لأنه من الفطرة، ويفحش بتركه، فاستحبت إزالته، وبأي شيء أزاله صاحبه فلا بأس، لأن المقصود إزالته، قيل لأبي عبد الله (يعني: الإمام أحمد): ترى أن يأخذ الرجل سفلته بالمقراض (يعني: المقص)، وإن لم يَسْتَقْصِ؟ قال: أرجو أن يجزئ، إن شاء الله" انتهى [٣]

وقال النووي رحمه الله سبحانه: "وأما (الاستحداد) فهو حلق العانة، سمي استحدادًا لاستعمال الحديدة، وهي الموسى، وهو سنة، والمراد به نظافة ذلك الموضع، والأفضل فيه الحلق، ويجوز بالقص والنتف والنورة .... انتهي[٤] .

(١) المرجع السابق ص ١٥٨ – ١٥٩)
(٢) المغني لابن قدامة ٣١٤/٥
(٣) المغني/ ابن قدامة ٣١٤/٥
(٤) شرح مسلم /لنووي ١٤٩/٣

نتف الإبط :

أي ازالة شعر الابط ، والافضل فيه النتف ويجوز بالحلق ايضا، وهو سنة.

قال النووي رحمه الله تعالى: "أما (نتف الإبط) فسنة بالاتفاق، والأفضل فيه النتف لمن قوي عليه، ويحصل أيضًا بالحلق وبالنورة، وحكي عن يونس بن عبد الأعلى قال: دخلت على الشافعي رحمه الله تعالى وعنده المزين يحلق إبطه، فقال الشافعي: علمت أن السنة النتف، ولكن لا أقوى على الوجع"[١]

قص الشارب :

أي تهذيب وقص الشارب وليس الحلق ، وحكمه سنة ،فقد اتفق العلماء على مشروعية الأخذ من الشارب والاختلاف في القدر الذي يؤخذ، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: " خالفوا المشركين: وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب) وكان ابن عمر: «إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فضل أخذه [٢].

. قال النووي: أما قص الشارب فمتفق على أنه سنة" ، ولكن وقع الخلاف بين أهل العلم في القدر الذي يؤخذ[٣].

القدر الذي يؤخذ من الشارب:

قال الشوكاني :وقد اختلف الناس في حد ما يقص عن الشارب، وقد ذهب كثير من السلف إلى استئصاله وحلقه، لظاهر قوله: (أحفوا) و(أنهكوا). وهو قول الكوفيين، [ورواية عن الإمام أحمد ، ويعني بالكوفيين أتباع أبي حنيفة رحمه الله تعالى]، وذهب كثير منهم إلى منع الحلق والاستئصال، وإليه ذهب مالك [والشافعي وأحمد في رواية عنه]. وقد شدد الإمام مالك رحمه الله تعالى في حلق الشارب فعده مُثْلَةً يستحق صاحبه التأديب، وقال بأن حلقه بدعة ظهرت في الناس[٤].

(١) المرجع السابق

(٢) البخاري كتاب اللباس باب تقليم الأظفار٧/١٦٠/ح٥٨٩٢

(٣) المجموع شرح المهذب للنووي /٢/ ١٠٩ الناشر: دار الفكر ١/٣٤٠

(٤) نيل الأوطا/ر: الشوكاني ١/١٤٨

ولكن جمهور أهل العلم يرون أنه لا بأس بحلقه وقصه، وإن اختلفوا في الأفضل[١].

قال المرداوي الحنبلي: "ويحف شاربه أو يقص طرفه، وحفه أولى، نص عليه [يعني الإمام أحمد] [٢].

قال ابن القيم نقلا عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال: إن أحفاه فلا بأس، وإن أخذه قصاً فلا بأس. ودليل الإمام أحمد على ذلك أن الأحاديث جاءت بالأمر بـ: الإحفاء، والقص[٣].

- غسل المقعدة:

من الآداب التي كان يفعلها رسول الله ﷺ ان يغسل مقعدته ثلاث مرات، عن عائشة ان النبي ﷺ كان يغسل مقعدته ثلاثا ، قال ابن عمر (فعلناه فوجدناه دواء وطهورا) [٤]

شرح الحديث:

قوله (مقعدته) يطلق على أسفل البدن وعلى موضع القعود لقضاء الحاجة كما سبق والمراد هاهنا المعنى الأول قوله (ثلاثا) أي ثلاث مرات وفيه أن النجاسة المرئية يكفي فيها التثليث ولا يحتاج إلى إزالة العين والأثر وكأن الفقهاء تركوا هذا الحديث لما في الزوائد إسناده ضعيف لضعف زيد العمي وجابر الجعفي وإن وثقه شعبة وسفيان الثوري فقد كذبه أيوب السختياني وزائدة بل قال الإمام أبو حنيفة ما رأيت أكذب من جابر الجعفي وكذبه غيره[٥] .

---

(١) المرجع السابق

(٢) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف /«الشاه ولي الله الدهلوي/١٢١/١الناشر: دار النفائس – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤

(٣) زاد المعاد/ابن القيم ١٧١/١ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

(٤) سنن ابن ماجه --- كتاب الطهارة وسننها – باب : الاستنجاء بالماء١/ ١٢٨/ ح ٣٥٦

(٥) مسند الإمام أحمد » باقي مسند الأنصار » حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ٢١٠/٦، في الزوائد إسناده ضعيف لضعف زيد العمي وجابر الجعفي

-الامر بالوضوء :

وجعل الاسلام الوضوء من شروط صحة الصلاة والمحافظة على الصلوات فريضه كانت أو نافله : فجميع العبادات البدنية والمالية سبيل لطهارة النفس فى الظاهر والباطن، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شئ ٠ قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) [١]

قال ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره"[٢].

- المضمضة:

الطهارة والنظافة: من التدابير الوقائية التي أمر الإسلام بضرورة الأخذ بها؛ الحث على الطهارة والنظافة ليبقى الإنسان بعيدًا عن الأمراض، ولا يساهم في نشرها أو تفشيها بين الناس، عام التي قد تبقى فيها.والمسلم في يومه فرض عليه أن يغسل يديه في الوضوء ثلاث مرات والمضمضة تعد اهتمام بغسل المداخل التي يدخل منها ا لبكتريا والفيروس، فقد ثبت أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات، ومن تقيح اللثة، وتقي الأسنان من النخر بإزالة فضلات الطعام فقد ثبت علميًا أن تسعين في المائة من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم، لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان، وأن المادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة وتسري إلى الدم. وكذلك الاهتمام بغسل المنافذ التى يدخل منها الفيروس والمبالغة في غسلها كالأنف والفم والعينين، عن أبا هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : " من توضأ فليستنثر، ومن استجمر فليوتر "[٣]

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب: الصلوات الخمس كفارة حديث رقم ٥١٤، صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا ، وترفع به الدرجات حديث رقم ١١١٨

(٢) صحيح مسلم في كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ١/٢١٥/ح ٢٤٥

(٣) صحيح البخاري /كتاب الوضوء/ من توضأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر ١/٧٠/ ح ١٥٩، صحيح مسلم كتاب الطهارة باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار ١/٢١٣/ ح١٦١، روائع الطب الإسلامي محمد نزار الدقر ج ٤

شرح الحديث:

قَوْلُهُ – ﷺ – (فَلْيَسْتَنْثِرْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْخَيْشُومُ أَعْلَى الْأَنْفِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْأَنْفُ كُلُّهُ وَقِيلَ : هِيَ عِظَامٌ رِقَاقٌ لَيِّنَةٌ فِي أَقْصَى الْأَنْفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدِّمَاغِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَهُوَ اخْتِلَافٌ مُتَقَارِبُ الْمَعْنَى . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ – رَحِمَهُ اللَّهُ – تَعَالَى – : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ – ﷺ – : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ فَإِنَّ الْأَنْفَ أَحَدُ مَنَافِذِ الْجِسْمِ الَّتِي

يُتَوَصَّلُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْهَا لَا سِيَّمَا وَلَيْسَ مِنْ مَنَافِذِ الْجِسْمِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ غَلْقٌ سِوَاهُ وَسِوَى الْأُذُنَيْنِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا . وَجَاءَ فِي التَّثَاؤُبِ الْأَمْرُ بِكَظْمِهِ مِنْ أَجْلِ دُخُولِ الشَّيْطَانِ حِينَئِذٍ فِي الْفَمِ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ فَإِنَّ مَا يَنْعَقِدُ مِنَ الْغُبَارِ وَرُطُوبَةِ الْخَيَاشِيمِ قَذَارَةٌ تُوَافِقُ الشَّيْطَانَ(١).

أثبت العلم الحديث بعد الفحص الميكروسكوبي للمزرعة الميكروبية الذي أجري للمنتظمين في الوضوء.. ولغير المنتظمين – أثبت أن الذين يتوضئون باستمرار قد ظهر الأنف عند غالبيتهم نظيفًا طاهرًا خاليًا من الميكروبات؛ ولذلك جاءت المزارع الميكروبية التي أجريت لهم خالية تمامًا من أي نوع من الميكروبات. في حين أعطت أنوف من لا يتوضئون مزارع ميكروبية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة من الميكروبات الكروية العنقودية الشديدة العدوى؛ فلذلك شُرع الاستنشاق بصورة متكررة ثلاث مرات في كل وضوء(٢).

– تنظيم الفم والاسنان:

اكتشف العلماء أن التنظيف المنتظم للأسنان يقوي ذاكرة الإنسان، حيث يؤدي إزالة البكتريا من الفم إلى تقوية النظام المناعي وبالتالي الوقاية من مختلف الأمراض، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) (٣)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر ١/٣١٤/ح ١٥٩

(٢) الإعجاز العلمى في الإسلام والسنة النبوية بقلم : محمد كامل عبد الصمد

(٣) البخاري في كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ٢/٤٣٥/ ح ٨٨٧ ، مسلم في كتاب الطهارة، باب السواك ١/٢٢٠/ح٢٥٢.

شرح الحديث:

قوله عليه السلام: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك) معناه أنه لولا المشقة لأمرتهم أمر إيجاب، وهو يفيد أنهم مأمورون به أمرَ استحباب، لأمرتهم بالسواك) أي: لطلبتُ منهم طلبَ إيجاب. استعمال السواك، (السِّواك) ، بكسر السين، في اللغة يطلق على الفعل وعلى الآلة، ويراد به في الاصطلاح استعمال عُود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصُّفرة وغيرها[١].

حكم السواك:

قال ابن قدامة: (أكثر أهل العلم يرون السواك سنة غير واجب، ولا نعلم أحدا قال بوجوبه إلا إسحاق وداود) [٢].

قال النووي: (السواك سنة ليس بواجب في حال من الأحوال، لا في الصلاة ولا في غيرها، بإجماع من يعتد به في الإجماع) [٣].

الحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة:

السواك بالإضافة المنافع العديدة علي صحة الانسان منها الفم والمعدة، اذا استخدم باعتدال، والامر به عند كل صلاة وهي قربي وعبادة، فناسب ان يكون الانسان علي طهارة ونظافة.

قال ابن دقيق العيد :

الحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة كونها حال تقرب إلى الله ، فاقتضى أن تكون حال كمال ونظافة إظهارا لشرف العبادة [٤]

يقول ابن القيم : «وفي السواك عدة منافع: يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة، والذكر، والصلاة، ويطرد النوم،

(١) سبل السلام/ الصنعاني ٤١/١
(٢) المغني/ ابن قدامة ٧١/١
(٣) شرح صحيح مسلم / النووي ١٤٢/٣
(٤) المجموع/ النووي (٢٧٠/١)

ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات». وينبغي القصد في استعماله ، فإن بالغ فيه فربما أذهب طَلاوة الأسنان وصقالتها ... ومتى استعمل باعتدال جلا الأسنان وقوى العمود ، وأطلق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام "[١]

راي الطب في السواك:

(" ولعل إلقاء نظرة على التركيب الكيميائي لمسواك الأراك يجعلنا ندرك أسباب الاختيار النبوي الكريم ، وهو الذي وصفه الرب جل وعلا فقال : {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} وتؤكد الأبحاث المخبرية الحديثة أن المسواك المخضر من عود الأراك يحتوي على(العفص) بنسبة كبيرة وهي مادة مضادة للعفونة ، مطهرة ، قابضة تعمل على قطع نزيف اللثة وتقويتها ، كما تؤكد وجود مادة خردلية هي " السنجرين " Sinnigrin ذات رائحة حادة وطعم حراق تساعد على الفتك بالجراثيم، وأكد الفحص المجهري لمقاطع السواك وجود بلورات السيليكا وحماضات الكلس والتي تفيد في تنظيف الأسنان كمادة تزلق الأوساخ والقلح عن الأسنان . وأكد د. طارق الخوري وجود الكلورايد مع السيليكا وهي مواد تزيد بياض الأسنان ، وعلى وجود مادة صمغية تغطي الميناء وتحمي من التسوس ، إن وجود الفيتامين ج وثري ميتيل أمين يعمل على التئام جروح اللثة وعلى نموها السليم ، كما تبين وجود مادة كبريتية تمنع التسوس .) [٢] عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان إذا دَخَلَ بيته، بدأ بِالسِّوَاكِ[٣].

- الاثر الطبي غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين:

لغسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوى عليه من الجراثيم فضلاً عن تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية بالإضافة إلى إزالة العرق وقد ثبت علميا أن الميكروبات لا تهاجم جلد الإنسان إلا

(١) زاد المعاد/ ابن القيم ٣٢٣/٤.

(٢) روائع الطب الإسلامي / تأليف العلامة الدكتور الطبيب محمد نزار الدقر ج ٤ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب السواك ٢٢٠/١/ح٢٥٣

إذا أهمل نظافته فإن الإنسان إذا مكث فترة طويلة بدون غسل لأعضائه فإن إفرازات الجلد المختلفة من دهون وعرق تتراكم على سطح الجلد محدثه حكة شديدة وهذه الحكة بالأظافر التي غالبا ما تكون غير نظيفة تدخل الميكروبات إلى الجلد، كذلك فإن الإفرازات المتراكمة هي دعوة للبكتريا كي تتكاثر وتنمو لهذا فإن الوضوء بأركانه قد سبق علم البكتريولوجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالمجهر على اكتشاف البكتريا والفطريات التي تهاجم الجلد الذي لا يعتني صاحبه بنظافته التي تتمثل في الوضوء والغسل ومع استمرار الفحوص ، أثبت الطب أن جلد اليدين يحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما .. ولذلك يجب غسل اليدين جيداً عند البدء في الوضوء[١]، عن أبا هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : " من توضأ فليستنثر ، ومن استجمر فليوتر "[٢]

-الاغتسال:

وإذا كان الوضوء يطهر الأعضاء الظاهرة من جسد الإنسان فإنَّ باقي اعضاء الإنسان يجب ان ينظف لذلك، شرع الإسلام الاغتسال للمسلم فمنه ما يكون واجبا كالغسل من الجنابة ومنه ما مسنونا ومستحبا، ومنه ما يكون مندوباً، قال تعالي (ان اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) سورة البقرةعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ ، ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ الغَسْلُ "[٣]

شرح الحديث:

قال الإمام النووي رحمه الله : اختلف العلماء في المراد بالشعب الأربع ؛ فقيل: هي اليدان والرجلان ، وقيل : الرجلان والفخذان ، وقيل الرجلان والشفران ، واختار القاضي عياض أن المراد شعب الفرج الأربع ، والشعب النواحي ، واحدتها : شعبة ، معنى " جهدها "، جهدها حفرها ، كذا قاله الخطابي ، وقال غيره : بلغ مشقتها . يُقال : جهدته وأجهدته ، بلغت مشقته . قال القاضي عياض رحمه الله تعالى :

(١) روائع الطب الإسلامي محمد نزار الدقر ج ٤، ،الإعجاز في الطب. الوضوء موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي

(٢) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب الاستنثار في الوضوء حديث ١/ ٤٣ /ح ١٦١

(٣) مسلم في صحيحه : الطهارة / نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ١/٢٧٢/ح ٥٦٠

الأولى أن يكون جهدها بمعنى بلغ جهده في العمل فيها ، والجهد الطاقة ، وهو إشارة إلى الحركة ، وتمكن صورة العمل ، وجب الغسل " أي لزمه الغُسل ووجب عليه أن يغتسل بمجرّد أن يولج الرجل

ذكره في الفرج ، هذا الحديث ناسخ لما كان في أول الأمر : إنما الماء من الماء ،ولذا لما روى الإمام البخاري الأحاديث الناسخة ، ثم ساق الأحاديث المنسوخة قال : الغسل أحوط، وأما حديث " الماء من الماء " فالجمهور من الصحابة ومن بعدهم قالوا : إنه منسوخ [1].

اهم ما يستفاد من الحديث:

إيجاب الغسل لا يتوقف على نزول المني بل متى غابت الحشفة في الفرج وجب الغسل على الرجل والمرأة ، كما يجب الغسل أيضًا عند الاحتلام إذا صاحب هذا خروج المني، عن أم سلمة أم المؤمنين أنها قالت جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت فقال رسول الله ﷺ نعم إذا رأت الماء[2]

وقال ابن بطال : فيه دليل على أن كل النساء يحتلمن وعكسه غيره فقال : فيه دليل على أن بعض النساء لا يحتلمن والظاهر أن مراد ابن بطال الجواز لا الوقوع أي فيهن قابلية ذلك . وفيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالإنزال[3].

و يجب على المرأة أن تغتسل إذا هي طهُرت من الحيض أو النفاس؛ عن عائشة ، أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض ، فأمرها كيف تغتسل ، قال : " خذي فرصة من مسك ، فتطهري بها " قالت : كيف أتطهر ؟ قال : "

(١) شرح النووي على مسلم كتاب الحيض » باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين٣٢/٤

(٢) مسلم في صحيحه : الطهارة / نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ٢٧٢/١/ح ٥٦٠، ٤صحيح البخاري » كتاب الغسل » باب إذا احتلمت المرأة١٠٨/١/ح٢٧٨، شرح النووي على مسلم كتاب الحيض » باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين٣٢/٤

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري / ابن حجر كتاب الغسل » باب إذا احتلمت المرأة٤٦٢/١٠

تطهري بها " ، قالت : كيف ؟ ، قال : " سبحان الله ، تطهري " فاجتبذتها إلي ، فقلت : تتبعي بها أثر الدم [١]

. وكذلك هناك أغسال مسنونة مثل غسل الجمعة؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ" رواه البخاري. وليس الغسل فقط في يوم الجمعة هو المسنون فهناك السواك والطيب أيضا، ممَّا يجعل المسلم يغدو إلى بيت الله نظيفا متطيبا؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَسِوَاكٌ، وَيَمَسُّ مِنْ الطِّيبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ" رواه مسلم. والمسلم كذلك يستحب له أن يخصص يومًا من الأسبوع لغسل رأسه وجسده؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ" رواه مسلم. وحثَّ الرسول ﷺ على عناية المسلم بسنن الفطرة، وهي لونٌ من ألوان النظافة العامة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْآبَاطِ" [٢]

قال رسول الله ﷺ (حق على كل مسلم، أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا، يغسل فيه رأسه وجسده) [٣]

(١) صحيح البخاري كتاب الحيض باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض ١/ ٧٠ /ح ٣١٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك ١/ ٢٦١ / ح ٣٣٢

(٣) صحيح البخاري كتاب الجمعة » باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ١/٣٠٥/ح ٨٩٦ صحيح مسلم كتاب الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة حديث رقم٢/٥٨٢/ح ١٤٧٢

الاضرار الطبية التي تحدث بسبب تأخير الغسل من الجنابة: [١]

- الإصابة بالالتهابات والفطريات:

تزداد فرص الإصابة بالالتهابات في حال تأخير الغسل من الجنابة، وذلك نتيجة تشجيع نمو الميكروبات والبكتيريا الضارة والفطريات، لأنها ستصبح بيئة رطبة ومثالية بالنسبة لها، مع نمو البكتيريا والفطريات في هذه المنطقة سوف تزداد فرص حدوث التهيجات والحكة مما يزيد الأمر سوءًا، فتنتقل هذه الالتهابات إلى المناطق المختلفة من حول الأعضاء التناسلية ويمكن أن تؤثر على الخصوبة.

- حرقان البول:

تتسبب البكتيريا والفطريات التي تنمو بسبب تأخير الغسل من الجنابة في الإصابة بالتهابات مجرى البول والشعور بحرقان عند التبول، ويحدث هذا لأن البكتيريا الضارة سوف تنتشر في المناطق المحيطة بالأعضاء التناسلية مسببة تهيجات وحكة والام غير محتملة.

لذلك يجب تطهير وتنظيف المنطقة التناسلية بالكامل؛ لأن المني قد يصل إلى مناطق مختلفة بسبب الحركة المستمرة خلال الممارسة الجنسية، فهذه تعد من إحدى أضرار تأخير الغسل من الجنابة.

-. الرائحة الكريهة:

تكون البكتيريا الضارة في المنطقة الحساسة سيسبب رائحة كريهة للمنطقة التناسلية إذا لم يتم الاغتسال بعد الجماع، وقد يحدث ما يسمى بالالتهابات الجرثومية، والذي ينتج عنه إفرازات غير طبيعية وحكة وحرقان البول.، فقد أثبت الطب الحديث أن النظافة الذاتية لتلك الأنحاء تقي الجهاز البولي من الالتهابات الناتجة عن تراكم الميكروبات والجراثيم ، كما أنها تقي الشرج من الاحتقان ومن حدوث الالتهابات والدمامل، وفي حالة المرضى خصوصا مرضى السكر أو البول السكري فلأن بول المريض يحتوي على كمية كبيرة من السكر، فإذا بقيت آثار البول

(١) https://www.webteb.com1- بتصرف

فإن هذا يجعل العضو عرضة للتقيح والالتهابات، وقد تنتقل الأمراض في وقت لاحق إلى الزوجة عند الجماع، وقد يؤدي إلى عقم تام، في عام ١٩٦٣ في دولة إنجلترا وبالتحديد في مدينة "داندي" حدث أن انتشر مرض التيفود بشكل عاصف مما أصاب السكان بالذعر الشديد، وبذل الجميع طاقاتهم في محاولات شتى لوقف انتشار المرض، وفي النهاية اتفق العلماء على إذاعة تحذير في مختلف وسائل الإعلام يأمرون الناس بعدم استعمال الأوراق في دورات المياه، واستبدالها باستخدام المياه مباشرة في النظافة وذلك لوقف انتشار العدوى، وبالفعل استجاب الناس، وللعجب الشديد توقف فعلا انتشار الوباء وتمت محاصرته، وتعلم الناس هناك عادة جديدة عليهم بعد معرفة فائدتها، وأصبحوا يستخدمون المياه في النظافة بدلا من المناديل الورقية، ولكننا لسنا متأكدين ماذا يقول هؤلاء لو علموا أن المسلمين يفعلون هذا من أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ليس لأن التيفود تفشى بينهم ولكن لأن خالق التيفود وغيره من الأمراض أمرهم بكل ما يجلب لهم الصحة والعافية فقالوا سمعنا وأطعنا . [ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير] (الملك ١٤)

المطلب الثالث

–طهارة الثياب

– حرص الإسلام على نظافة ثوب الإنسان، وجعله العلماء من شروط صحة الصلاة كما كان يأمر عليه الصلاة والسلام بالمحافظة على طهارة الثياب وإن من أوائل ما نزل على الرسول ﷺ من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: {وثيابك فطهر} المدثر:٤، عن جابر بن عبد الله قال أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه) [1]١

الحفاظ علي الملابس من التلوث عند قضاء الحاجة:

لقد كان صلي الله عليه وسلم يرفع ملابسه اذا دنا من الارض حفاظا عليها من النجاسة والتلوث

عن عبدالله بن عمر أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا أرادَ حاجَةً لا يرفَعُ ثوبَهُ حتَّى يَدنوَ منَ الأرضِ) [2]٢

(١) سنن ابوداود كتاب اللباس » باب في غسل الثوب وفي الخلقان ٤/٥٩/ ح٤٠٦٢، ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٤٩٣ وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين

(٢) سنن ابو داود /كتاب الطهارة / كيفية التكشف عند الحاجة /١/٤/ح١٤صححه الالباني في سلسة الاحاديث الصحيحة في برقم (١٠٧١). صحيح أبي داود

المطلب الرابع

الحفاظ علي البيئة

لقد حرص الإسلام على حماية البيئة بوضع ضوابط كاملة للحياة ونظامها وما تتطلبه من نهضة أو تطور وفق قواعد ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع تغير الزمان والمكان، وهذا ما يعطي المبادئ البيئية الإسلامية صفة الصلاحية التي تحقق لأفرادها السعادة والرخاء في الدنيا والآخرة، والمبادئ الإسلامية

فالمجتمع المسلم مجتمع نظيف، وهذه النظافة ليست سلوكا فرديا في المجتمع، بل هي توجيهات وتعاليم نبوية في النظافة الإنسانية ، وهي ايضا عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه، وقُربةٌ من القُرَبِ؛ فهي عند المسلم شطر الإيمان فالمسلم ليس فقط نظيفا في جسده وملابسه بل ايضا يحافظ علي

نظافة البيئة التي هي أحد أسباب المحافظة على الصحة وهي تدخل ضمن المنهج الوقائي في الطب النبوي، فلم يهتم النبي ﷺ بأمر المسلم بنظافة جسده وثيابه فقط، بل اهتم كذلك بأمره بنظافة البيئة التي حوله، والمحافظة عليها، حتى يعيش الناس في بيئة صحية خالية من الأوبئة والأمراض، فمن هدي النبي ﷺ في المحافظة علي البيئة.

-النهي عن البول في الماء الراكد:

الإسلامُ دِينُ الطَّهارةِ والنَّظافةِ، وقد أرشَدَ إلى ما يُحافِظُ على نَظافةِ المسلمِ، ومِن أهمِّ أدْواتِ النَّظافةِ الماءُ،

فهو نعمة من الله تعالى خلقه ليشرب منه الناس، ويغسلون ويسقون حيواناتهم ومزروعا تهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء، آية : ٣٠). فجاء الأمرُ بالمُحافَظةِ عليه وعدَمِ تَنجيسِه، هذه النعمة قد تصبح ضرر لوثها الانسان، وكم من الأمراض تنشأ من المستنقعات ذات المياه الملوثة، لذا نهى النبي ﷺ عن تلويث الماء سيما الراكد منه، من أساليب الطهارة النبوية أن النبي ﷺ نهى عن البول في الماء الراكد أو المستحم للأمراض التي تكون مختلطة بالبول ،

وقد تبين إن بول الإنسان يحوي عدداً من الجراثيم والتي تنتقل بواسطة الماء لإنسان آخر. إن البول في الماء الراكد خصوصاً يسبب انتشار كثير من الأوبئة مثل الكوليرا والتيفوئيد والملاريا والأمراض الجلدية المعدية بل لتجنب ذلك استعمال الوسائل الحديث مثل الحنفيات علي الاقل يغترف منه ويتناوله كما يحدث في أحواض السباحة العامة. ولذلك نهى النبي عن ذلك، ليضمن للإنسان بيئة صحية خالية من الامراض بإذن الله، عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (أنه نهى أن يُبال في الماء الراكد) [1].

وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه) [2]

شرح الحديث :

الماء الدائم: هو الساكن الراكد الذي لا يجري ولا ينتقل من مكانه، الباقي الذي له ما يُغذّيه ولكنه لا يجري على وجه الأرض، مثاله : مياه الآبار ، مثاله : مياه البرك والمستنقعات ، وفي هذا الحديث التأكيد على أصل عظيم، وهو مراعاة المصالح، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، فإذا تعارضت مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة قُدّمت مصلحة الجماعة ،وفائدة هذا القيد " الماء الدائم الذي لا يجري " تأكيد على أن ذلك النهي يتأكد في الماء الدائم الذي لا يجري ، ولا يعني ذلك الإذن المُطلق للبول في الماء الذي يجري ، كالأنهار ونحوها، فالقاعدة : لا ضرر ولا ضرار . فإذا كان الماء الذي يجري يتضرر بكثرة النجاسات ويتأثر فيها فإنه يُمنع من البول فيه ، كما هو الحال بالنسبة لبعض الأنهار التي أصبحت في بعض البلاد مَصدَراً للأمراض خاصة في الصيف ، إذا ارتاده الآلاف من الناس، فلا ينبغي للمسلم ولا يليق له أن يبول في الماء الراكد، ولا أن يغتسل فيه[3].

(١) صحيح مسلم /الطهارة / باب النهي عن البول في الماء الراكد ١/٢٣٥ح ٢٨١و٢٨٢

(٢) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب البول في الماء الدائم١/٥٧/ح٢٣٨

(٣) راجع / شرح أحاديث عمدة الأحكام /الحديث الخامس : النهي عن البول في الماء الدائم ، والاغتسال فيه

– النهي عن وضع اليد في الماء بعد الاستيقاظ من النوم :

من أساليب الطهارة النبوية غسل اليدين لدى الاستيقاظ من النوم لإزالة ما علق بهما من جراثيم وبقايا تعرق ودهون أثناء النوم . ولذلك يؤكد العلماء اليوم على أهمية غسل الأيدي للوقاية من الأمراض، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :(إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ، ثم لينثر ، ومن استجمر فليوتر ، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده) [١]

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قام أحدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده "[٢]

شرح الحديث:

- (فَلاَ يُدْخِلُ يَدَهُ): المراد باليد هنا الكف دون ما زاد عليها وعند البخاري " فليغسل يده " بلفظ الأمر .
- (فِي الإِنَاءِ): المراد به الإناء الذي فيه وضوئه، ويلحق به إناء غسله لأنه وضوء وزيادة، (فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ): هذه الجملة تعليلية للأمر بالغسل ثلاثاً، أي أن النائم لا يدري أين كانت يده حين نومه، فاليد بعد الاستيقاظ مشكوك في سلامتها فقد تكون لامست نجاسة، أي هل لاقت محلا طاهرا أو نجسا كمحل النجو والتعليل به غالبي فلو نام نهارا أو درى أن يده لم تلق نجسا أوشك في نجاستها بلا نوم سنّ غسلها كذلك وكره عدمه ولا تزول الكراهة عند الشافعية إلا بالتثليث لأنّ الشارع إذا غيا حكما بغاية فلا يخرج من عهدته إلا باستيفائها) [٣]

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب الاستجمار وترا ١٦٨/١/ ح ١٥٩

(٢) صحيح البخاري /الوضوء/ الاستجمار وترا ١٦٨/١/ح ١٦٢، صحيح مسلم/ كتاب الطهارة / كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء ١/ ١٦٠ / ح ٢٣٧

(٣) شرح مسلم/النووي (٢/ ١٤٦ ،٣/ ١٧٩)، – فتح الباري / ابن حجر ١/ ٢٦٤/ ح ١٦٢كتاب الوضوء باب الاستجمار التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٧١)

قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى :أن أهل الحجاز كانوا يستنجون بالأحجار وبلادهم حارة فاذا نام أحدهم عرق فلا يأمن النائم أن يطوف يده على ذلك الموضع النجس أو على بثرة أو قملة أو قذر غير ذلك) وإذا أدخلت في الوضوء أثرت في الماء وقال الحافظ ابن حجر : فيه أن علة النهي احتمال هل لاقت يده ما يؤثر في الماء أو لا ومقتضاه الحاق من شك في ذلك ولو كان مستيقظا ومفهومه أن من دري أين باتت يده كمن لف عليها خرقة مثلا فاستيقظ وهي على حالها أن لا كراهة وأن كان غسلها مستحبا على المختار كما في المستيقظ ومن قال بأن الأمر في ذلك للتعبد كمالك لا يفرق بين شاك ومتيقن،.و في الحديث دلالة على نهي الإنسان أن يغمس كفه في الإناء إذا قام من النوم حتى يغسلها ثلاثاً[1]

النهي هنا للتحريم أم للكراهة؟

القول الأول: أن النهي للتحريم، وعليه من تعمد غمس يده فإنه يأثم، وهذا هو المشهور من مذهب الحنابلة واستدلوا: بحديث الباب حيث نهى النبي ﷺ عن ذلك، والنهي يقتضى التحريم .

والقول الثاني: أن النهي للكراهة، وهو قول جمهور العلماء ورواية عن الإمام أحمد.

واستدلوا:

أ- عموم قوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ (سورة المائدة: ٦)، ووجه الدلالة: أن الله أمر بالوضوء ولم يأمر بغسل الكفين في أوله، والآية عامة والقيام من النوم داخل في هذا العموم.

ب- قول النبي ﷺ " فإنه لا يدري أين باتت يده " وهذا تعليل يدل على استحباب عدم إدخال اليد في الإناء، لأن نجاسة اليد مشكوك فيها، وأما طهارتها فهو

(١) شرح مسلم/النووي (٢/ ١٤٦ ،٣/ ١٧٩)، - فتح الباري / ابن حجر ١/ ٢٦٤/ ح ١٦٢كتاب الوضوء باب الاستجمار

اليقين ولا يزول اليقين بالشك مما يدل على أن الأمر للاستحباب في غسل اليد قبل إدخالهما في الإناء[١].

حكم غسل اليدين قبل وضعهما في الاناء :

والأمر ليس للوجوب عند جمهور الفقهاء من الشافعية والحنفية والمالكية ، وقيل يجب وهي الرواية المشهورة عن احمد بن حنبل [٢].

هل الحكم مخصوص بنوم الليل؟

مذهب الحنابلة الحكم مخصوص بنوم الليل،. جمهور العلماء لا فرق بين نوم الليل ونوم النهار.

واستدلوا: بحديث الباب حيث قال النبي ﷺ: "إذا استيقظ أحدكم من نومه" والنوم هنا مطلق لا تقييد فيه فيشمل الليل والنهار، وأيضاً العلة المذكورة في الحديث فإن من نام ليلاً أو نهاراً لا يدري عن يده أين كانت، وأما قول النبي ﷺ " أين باتت يده " فهو على الأكثر الغالب في النوم، وعند الأصوليين أن ما خرج مخرج الغالب لا مفهوم له، وهذا القول هو الأظهر والله أعلم.

قال الخطابي: " وفي الحديث من العلم أن الأخذ بالوثيقة والعمل بالاحتياط في باب العبادات أولى "

قال النووي: " ما لم يخرج عن حد الاحتياط إلى حد الوسوسة "والمراد الاحتياط في غسلها مما قد يصيبها من النجاسة في الجسد أو من جراء لمس أماكن العورة ونحو ذلك ، أو أنهم كانوا يستنجون بالأحجار وبلادهم حارة فتعرق أجسادهم ولا يأمن النائم أن تصل يده أثناء النوم وهو لا يدري فتلمس مواضع النجس ونحوه[٣] .

(١) شرح صحيح مسلم /النووي ١٧٩/٣-١٨١ باختصار

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٢٠/١)، الفواكه الدواني (١٣٤/١). ، الأم (٣٩/١)، ٢- المغني لابن قدامة ٧٥/١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٧٩بتصرف

- تغطية الفم عند العطاس:

كان من هديه ﷺ في العطاس يضع يده أو ثوبه على فيه ، ويخفض صوته، عن أبي هريرة : (كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ، وخفض أو غض به صوته) قال الترمذي : حديث صحيح [1].

شرح الحديث:

قوله (إذا عطس) خفض صوته اي غضه (وتخمير الوجه) أي تغطيته باليد أو بالثوب (عند العطاس) بضم العين المهملة وهو اندفاع الهواء بعزم من الأنف مع صوت يسمع والمعنى لم يرفعه بصيحة

قال الحافظ ومن آداب العاطس أن يخفض بالعطس صوته ويرفعه بالحمد وأن يغطي وجهه لئلا يبدو من فيه أو أنفه ما يؤذي جليسه ولا يلوي عنقه يمينا ولا شمالا لئلا يتضرر بذلك، قال بن العربي الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجا للأعضاء وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه ولو لوى عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء[2].

-وضع حدود وقوانين لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع:

لقد كان الاسلام ومازال حريصا ان يكون المجتمع يعيش في امن اجتماعي وصحي لذلك وضع ضوابط للعلاقات بين افراد المجتمع فأحل الزواج وحرم الزنا واللواط وغيره من العلاقات المحرمة وجعل له حدود تطبق في الدنيا لتكون رداعا فقد اثبت الطب الحديث ان الزنا واللواط سبب لانتشار امراض كثيرة مثل الايدز والزهري وغيرها من الامراض وحرم ايضا الوطء في الحيض والنفاس وايضا من الدبر ،

وهذه الضوابط تضمن سلامه الزوجين، قال تعالي: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)، سورة النور، آية: ٢.،: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)، سورة الإسراء، آية: ٣٢.،. عن ابن

(١) الترمذي / الادب/ باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس٥/٨٠ / ح٢٧٤٥ ،وقال: حديث صحيح .، سنن أبي داود » كتاب الأدب » باب في العطاس٤/٣٠٧/ح ٥٠٢٩

(٢) تحفة الاحوزي/ المبارك فوري ١٦/٨

مسعود رضي الله عنه: (سأَلتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ الذَنْبِ أعظمُ عِندَ اللهِ؟ قال: أن تَجعَلَ للهِ نِدّاً وهو خلَقَك، قلتُ: إنَّ ذلك لعظيمٌ، قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: ثمّ أن تَقتُلَ ولدَك تَخافُ أن يَطعَمَ معَك، قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: ثمّ أن تُزانِيَ بحَليلَةِ جارِك) (١)

قول الرسول ﷺ: (لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا بإحدى ثلاثٍ، رجلٌ زنَى بعدَ إحصانِهِ فعليهِ الرَّجمُ) (٢)

لقد وضع الله عقوبات رادعة علي فعل الزنا في الدنيا والآخرة، بل جعل للزنا حدّاً خاصّاً يُقام على فاعله جزاءً على فعلته، وهذا الحدّ يختلف باختلاف حال الزاني أو الزانية، وفيما يأتي بيان تفصيل حدّ الزنا إن كان الزاني أو الزانية غير محصن؛ أي لم يسبق له الوطء في القُبل، بنكاحٍ صحيحٍ، فإنّ عقوبته تتمثّل بالجلد مئة جلدة، ويُضاف للرجل التغريب مدّة عام كامل عند جمهور العلماء، وقد وردت عقوبة الجلد ونصّ عليها الله –تعالى– في القرآن الكريم، حيث قال: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)، كما قال الرسول ﷺ: (خُذوا عني، قد جَعَل الله لهنّ سبيلاً، البِكْر بالبِكْر جَلْدُ مئة ونَفْيُ سَنَة) (٣). إن كان الزاني أو الزانية محصناً؛ أي سبق له أن وطء في القُبل، بنكاحٍ صحيحٍ، فإن عقوبته حينها الرجم؛ أي الرمي بالحجارة حتى الموت، وقد نقل عدد من العلماء الإجماع على هذا، قال ابن قدامة :وجوب الرجم على الزاني المحصن رجلا كان أو امرأة قول عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار في جميع الأعصار ولا نعلم فيه مخالفا إلا الخوارج فإنهم قالوا الجلد للبكر والثيب لقول الله تعالى:الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، وقالوا لا يجوز ترك كتاب الله الثابت

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا} [البقرة: ٢٢] ٩/١٥٢/ح٧٥٢٠

(٢) صحيح البخاري كتاب الديات باب قول الله تعالى: {أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف [المائدة: ٤٥] ٩/٥/ح٦٨٧٨

(٣) مسلم / الحدود / كتاب الحدود / باب حد الزنى ٣/٣١٦/ح١٦٩٠

بطريق القطع واليقين لأخبار آحاد يجوز الكذب فيها ولأن هذا يفضي إلى نسخ الكتاب بالسنة وهو غير جائز[١].

- النهي عن اكل الخبائث:

لقد حرم الاسلام أكل بعض الحيوانات وشرب ألبانها مثل ذي الناب والمخلب واباح لأتباعه الطيبات من الطعام والمأكولات فأحلّها لهم، وحرّم عليهم الخبائث قال تعالي وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

الاعراف١٥٧، عن ام حبيبة بنت العرباض وهو ابن سارية، عن أبيها، أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم كل ذي ناب من السبع، وعن كل ذي مخلب من الطير، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن المجثمة، وعن الخليسة، وأن توطأ الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن) [٢]١.

كما بين أسلوب ذبح الحيوانات الجائز أكلها من خلال التسمية عليها ، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) ١٢١.الانعام،كما نهي صلي الله عليه وسلم وعن اكل ما اكلها النجاسة حتي تحبس وتطهر. لما فيها من اضرار صحية قد تؤدي بحياة كثير من الناس فالجلالة يحذر العلماء والاطباء من اكلها، عن ابن عمر، قال: « نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها» [٣]

-الحفاظ على نظافة الأطعمة والأشربة:

كثيرًا ما كان النبي ﷺ يُنَبِّهُ على أمور السلامة العامة، التي تمنع ضررًا، أو تَجْلِبُ نَفْعًا، فلم تكن وصايا النبي ﷺ من أجل الآخرة فقط، بل كان النبي ﷺ يجمع لأمته خيري الدنيا والآخرة ، عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال:(غَطُّوا الإناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ، وأَغْلِقُوا البابَ، وأَطْفِئُوا السِّراجَ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَحُلُّ سِقاءً، ولا

(١) ابن قدامة/ المغني٩/ ٣٥-٣٩

(٢) سنن الترمذي كتاب الاطعمة باب ما جاء في كراهية أكل المصبورة٣/١٢٣/ح١٤٧٤ قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

(٣) سنن الترمذي كتاب الاطعمة بابما جاء في اكل لحوم الجلالة والبانهاَ ،٤/٢٣٨/ح

يَفْتَحُ بابًا، ولا يَكْشِفُ إناءً، فإنْ لَمْ يَجِدْ أحَدُكُمْ إلَّا أنْ يَعْرُضَ علَى إنائِهِ عُودًا، ويَذْكُرَ اسْمَ اللهِ، فَلْيَفْعَلْ؛ فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ علَى أهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ) (١)

شرح الحديث:

.. وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ ناصحًا أمَّتَه، غطوا الإناء) : اجعلوا فوق كل إناء غطاء ، وفي رواية (خمِّر إنائك) أي هو مأخوذ من التخمير والتخمير هو التغطية: أي غطي إناءك مع ذكر اسم الله عز وجل عند ذلك، وقوله (ولو تعرض عليه شيئًا) فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم ، . فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا) أي يضع عليه لو عودًا من فوقه، من حصير أو عصًا وما شابه ذلك فيمنع بذلك اقتراب الشياطين منه ويمنع كذلك الهوام من أن تقترب منه، وفي هذا إرشاد بليغ للأمة بالأخذ بأسباب للحفاظ على النفس. وقوله – صلوات الله وسلامه عليه – (وأوكِ سقائك) السقاء هو القربة

التي يوضع فيها الماء ونحوه كاللبن مثلاً. وقوله (أوكِ) هو فعل أمر ومعناه: أي اربط وشد على فم القربة حتى لا يدخلها هامة من الهوام فتفسدها عليك،) وأوكوا السقاء) : السقاء القِرَبُ التي تحفظ الماء ، وأوكوا : اربطوا ، والمقصود : اربطوا أفواه القِرَبُ برباط من أجل حفظ الماء وأغلقوا الباب) : وأغلقوا أبواب دياركم ولا تدعوها مفتوحة باليل،(وأطفئوا السراج) : وأطفئوا المصابيح ولا تناموا وهي مضيئة (فإن الشيطان لا يحل سقاء) إذا وجد قِرْبَةً مربوطة فإنه لا يفك ربطها ، ولا يفتح بابا: إذا وجد بابا مغلقا فإنه لا يفتحه ،ولا يكشف إناء) : إن الشيطان إذا وجد إناء مغطى فإنه لا يكشفه، ويذكر اسم الله على الإناء، فإن الفويسقة) : الفأرة . (تضرم) : تشعل الناراي تحرك المصباح المشتعل وأهل البيت نيام ، فيحترق البيت على أهله، واكفؤوا الإناء) : اقلبوا الإناء واجعلوا فتحته للأسفل . (خمروا الإناء) : أي غطوا الإناء بشيء فهذا هو إرشاد النبي – صلوات الله وسلامه عليه – وتمام نصحه لأمته(٢).

(١) صحيح مسلم /كتاب الأشربة /باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب٣/٥٩٤/ح٢٠١٢

(٢) شرح النووي على مسلم » كتاب الأشربة » باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء١٣/١٦٠

- النهي عن التنفس والنفخ في الاكل والشرب:

نهى النبي ﷺ عن النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب؛ وهذا مما يؤدي إلى نقل الميكروبات والفيروسات، إذ قد يخرج مع النَّفَس بصاق أو مخاط أو بخار رديء فيُكسبه رائحة كريهة، فيتقذر بها هو أو غيره عن شربه، عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه)[١]

شرح الحديث

وفي هذا الحديث نهي للشارب أن يتنفس في الإناء الذي يشرب منه ، سواء انفرد بالشرب من هذا الإناء ، أو شاركه فيه غيره ، وهذا من مكارم الأخلاق التي علمها النبي ﷺ لأمته ، لتترقى في مدارج الكمال الإنساني .

قال الحافظ ابن حجر: "وهذا النهي للتأدب لإرادة المبالغة في النظافة ، إذ قد يخرج مع النَّفَس بصاق أو مخاط أو بخار ردئ فيكسبه رائحة كريهة فيتقذر بها هو أو غيره من شربه" ، لأنه ربما حصل له تغير من النفس إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلا ، أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة ، أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة ، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس ، إذاً لا يختص بهذا الأدب من كان يشاركه في الإناء غيره ، بل المنفرد بالإناء كذلك ، فإنه لوقع في الشراب أو الطعام شيء مما يُستقذر فإنه سيستقذره ، وإن كان من نفسه[٢].

أما النفخ في الإناء فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ : (نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه) [٣]

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب النهي عن الاستنجاء باليمين١/٦٩ /ح ١٥١، صحيح مسلم كتاب الطهارة باب النهي عن الاستنجاء باليمين١/٢٢٥ ح ٤٢٥

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري » كتاب الأشربة » باب النهي عن التنفس في الإناء١٠/٩٥

(٣) سنن أبي داود » كتاب الأشربة » باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه٣/٣٣٨/ح٣٧٢٨، قال الألباني صحيح (صحيح الجامع رقم٦٨٢٠).

قال الشوكاني (أو ينفخ فيه) قال : "أي في الإناء الذي يشرب منه ، والإناء يشمل إناء الطعام والشراب، فلا ينفخ في الإناء ليذهب ما في الماء من قذارة ونحوها ، فإنه لا يخلو النفخ غالباً من بزاق يستقذر منه ، وكذا لا ينفخ في الإناء لتبريد الطعام الحار ، بل يصبر إلى أن يبرد ، ولا يأكله حاراً ، فإن البركة تذهب منه ، وهو شراب أهل النار"[١]

(نهى رسول الله – ﷺ – أن يتنفس) بصيغة المجهول أي : لخوف بروز شيء من ريقه فيقع في الماء ، وقد يكون متغير الفم فتعلق الرائحة بالماء لرقته ولطافته ، فيكون الأحسن في الأدب أن يتنفس بعد إبانة الإناء عن فمه ، وأن لا يتنفس فيه (أو ينفخ) بصيغة المجهول فليصبر حتى يبرد ، وإن كان من أجل قذى يبصره فليمطه بأصبع أو بخلال أو نحوه ولا حاجة به إلى النفخ فيه بحال (فيه) أي : في الإناء الذي يشرب منه والإناء يشمل إناء الطعام والشراب فلا ينفخ في الإناء ليذهب ما في الماء من قذاة ونحوها ، فإنه لا يخلو النفخ غالبا من بزاق يستقذر منه ، وكذا لا ينفح في الإناء لتبريد الطعام الحار ، بل يصبر إلى أن يبرد ولا يأكله حارا ، فإن البركة تذهب منه ، وهو شراب أهل النار[٢]٢

قال المناوي رحمه الله :"والنفخ في الطعام الحار يدل على العجلة الدالة على الشَّرَه وعدم الصبر وقلة المروءة".[٣]٣وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " والنفخ أشد من التنفس" [٤].

فذهب الحنفية إلى عدم كراهة النفخ في الطعام إلا إذا كان له صوت مثل "أف"، والمالكية ذهبوا إلى أنه لا بأس بالنفخ في الطعام إذا كان الآكل أو الشارب منفردًا، واذاكان الطعام حارًّا وكانت هناك حاجة إليه قبل أن يبرد، ويشق عليه أن

(١) نيل الأوطار » كتاب الأشربة » باب آداب الشرب ٢٢٠/٨ –٢٢١)

(٢) عون المعبود » كتاب الأشربة » باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه١٥٦/١٠ /ح٣٢٤٠

(٣) فيض القدير /المناوي٣٤٦/٦

(٤) فتح الباري/ ابن حجر ٩٥/١٠

ينتظره ليبرد ، فإن الكراهة تزول حينئذ كما صرح بذلك بعض أهل العلم، قال العلامة المرداوي الحنبلي: " قال الآمدي : لا يكره النفخ في الطعام إذا كان حاراً [١].

وهذا النهي عن الأمرين للكراهة ، فمن فعلهما أو أحدهما لا يأثم إلا أنه قد فاته أجر امتثال هذه التوجيهات النبوية، كما فاته أيضاً التأدب بهذا الأدب الرفيع الذي تحبه وترضاه النفوس الكاملة،

قال العلامة ابن مفلح الحنبلي رحمه الله : " يكره نفخ الطعام والشراب ، وحكمة ذلك تقتضي التسوية ، ولذلك سوى الشارع بين النفخ والتنفس فيه"[٢]

وقال الشيخ ابن عثيمين: " إلا أن بعض العلماء استثنى من ذلك ما دعت إليه الحاجة ، كما لو كان الشراب حاراً ويحتاج إلى السرعة ، فرخص في هذا بعض العلماء، ولكن الأولى أن لا ينفخ حتى لو كان حاراً؛ إذا كان حاراً وعنده إناء آخر فإنه يصبه في الإناء ثم يعيده ثانية حتى يبرد" [٣]

عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثا ، ويقول : " إنه أروى وأبرأ وأمرأ "٢[٤]

وفي رواية أبي داود: (أهنأ) بدل قوله: (أَرْوَى) [٥].

عَنْ أَنَسٍ ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا " [٦]

التوفيق بين الحديثين:

والمراد بذلك أنه يتنفس أثناء الشرب خارج الإناء ثلاثًا، بمعنى أنه لا يتابع شرب الماء كله بنفس واحد بل يجعله على دفعات ثلاث، فليست (في) هنا للظرفية؛

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف٨/٣٢٨

(٢) الآداب الشرعية بن مفلح / ٣/١٦٧الناشر: مؤسسة الرسالة/ سنة النشر: ١٤١٩ – ١٩٩٩الطبعة: ٣

(٣) شرح رياض الصالحين/ ابن عثيمين ٢/٤٥٤

(٤) صحيح البخاري كتاب الأشربة باب الشرب بنفسين أو ثلاثة٥/١٣٣/ ح ٥٣٠٨

(٥) سنن أبي داود » كتاب الأشربة » باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه٣/٣٣٨/ح٣٧٢٨

(٦) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب كراهة التنفس في نفس الإناء ، واستحباب التنفس ثلاثا خارج٣/١٦٠٢ /ح ٣٧٨٠

لأنها بذلك تعارض أحاديث النهي عن التنفس في الإناء وبهذا يمكن الجمع والتوفيق بين الحديثين، فلا تعارض بينهما حينئذ(١).

فقد يغفل كثير من المسلمين عن سنن النبي ﷺ ومنها "التنفس خارج الإناء ثلاثًا عند الشرب". وشرب الإناءِ على ثلاث دفعات والتّنفس بعد كل واحدة

والحكمة من كراهة التنفس في الإناء أثناء الشرب:

هذا فيه ناحية نفسية وطبيَّة؛ فالناحية النفسية، أن مَن سيَشرب بعده، قد يكره الشرب من الإناء، وقد تتغير رائحة الماء إذا كان المتنفس مريضًا،اماالناحية الطبية، أن الأمراض تنتقل عن طريق التنفُّس، وفائدةطبية للشارب نفسه؛ إذ إنه إذا أبعد الإناء عن فمه، تنفَّس بهدوءٍ، ثم يشرب مرة أخرى؛ ولذا كان رسول الله – ﷺ – يتنفَّس في الشراب ثلاثا، ويقول: ((إنه أروى وأبرَأ وأمْرَأ))، قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثا

قال النَّووي رحمه الله: «وقوله ﷺ: «أروى» من الرِّيّ، أي: أكثر ريًّا، وأمرأ، وأبرأ مهموزان، ومعنى: «أبرأ»، أي: أبرأ من ألم العطش، وقيل: «أبرأ»، أي: أسلم من مرض، أو أذى، يحصل بسبب الشرب في نفس واحد، ومعنى: «أمرأ»، أي: أجمل انسياغًا)(٢)

الجــانب الطبي في هذا الحديــث:

ففي الإنسان تعيش بكتيريا يكون عددها أكثر من عدد خلاياه، ولكنها بفضل الله ورحمته نافعة للجسم وغير ضاره بحيث أنها تقوم بعمليات تنشيط التفاعلات الحيوية وأيضا تنشيط التفاعلات اللازمة للهضم.

وتوجد بعض من هذه البكتيريا بالملايين في الفم، ونوع من هذه البكتيريا يسمىHelicobacter pylori

(١) فتح الباري /ابن حجر ١٧/١١

(٢) شرح صحيح مسلم/ النووي ج ١٣ / ١٩٩

ولكن تلك البكتيريا عند خروجها من الفم تكون ضاره بدرجة كفيلة أن تقتل ذلك الإنسان في بعض الأحيان وأن تصيبه بمرض خطير في أحيان أخرى، تقوم تلك البكتيريا عندما تخرج من الفم بواسطة النفخ بالتحوصل على الطعام الساخن حيث أن البكتيريا كائنات حساسة للحرارة فتقوم بحماية نفسها بالتحوصل ثم يتناول الإنسان ذلك الطعام حيث تتواجد البكتيريا فيه بشكل كبير جدا وتكون في أتم الاستعداد للدخول إلى داخل الجسم،تخيل كم مرة يقوم الإنسان بالنفخ في ذلك الطعام وكم هي كمية البكتيريا المتواجدة فيه ثم يقوم الإنسان بتناول ذلك الطعام مع تلك البكتيريا المتحوصلة، تبدأ الرحلة من الفم ومن ثم المرئ إلى أن تصل إلى المعدة فتقوم تلك البكتيريا بالتنشيط و إفراز انزيم اليوريا Urease enzyme الذي يسبب التهاب الأغشية المبطنة للمعدة مسببا بذلك خرقا في الجدار، حيث تبدأ المعدة بهضم نفسها وحدوث تآكل بجدار المعدة مما يؤدي إلى هضم المعدة لنفسها، أيضا تسبب تلك البكتيريا ضعفا في إفراز الأنسولين بالبنكرياس مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر بالدم وحدوث مرض السكري(١).

تنظيف اليد من بقايا الطعام قبل النوم

لقد حثنا رسول الله ﷺ على غسل اليدين من بقايا الطعام لما تسببه من امراض خطيرة علي الانسان ،ومن حوله من افراد اسرته ،عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : " من نام وفي يده غمر ، ولم يغسله فأصابه شيء ، فلا يلومن إلا نفسه " (٢)

شرح الحديث:

(١) الدولة الحديثة المسلمة – دعائمها ووظائفها الكاتب علي محمد الصلابي ص٣٠٢-٣٠٩ ، المسؤولية الجسدية في الإسلام، عبد الله ابراهيمي، ص: ٣٧٧.

(٢) سنن أبي داوود كتاب الأطعمة باب في غسل اليد من الطعام ٣/٢٤٥/ح٣٤٠٩، قال الشيخ الألباني : (صحيح) (في صحيح الجامع ح٦١١٥)

سنن الترمذي كتاب الأطعمة باب ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر ٣/٥٣/ح ١٨٥٩

(وفي يده غمر) بفتحتين أي : دسم ووسخ وزهومة من اللحم (ولم يغسله) أي : ذلك الغمر (فأصابه شيء) أي : وصله شيء من إيذاء الهوام وقيل : أو من الجان ؛ لأن [ص: ٢٦٥] الهوام وذوات السموم ربما تقصده في المنام لرائحة الطعام في يده فتؤذيه وقيل : من البرص ونحوه ؛ لأن اليد حينئذ إذا وصلت إلى شيء من بدنه بعد عرقه فربما أورث ذلك (فلا يلومن إلا نفسه) لأنه مقصر في حقه (يلومن) اللوم : العَذَل والتعنيف، (إن الشيطان حساس) بحاء مهملة وشدة السين المهملة أي شديد الحس والإدراك

(لحاس) بالتشديد أي يلحس بلسانه اليد المتلوثة من الطعام (فاحذروه على أنفسكم) أي خافوه عليها فاغسلوا أيديكم بعد فراغ الأكل من أثر الطعا م[١]

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه قال أبو عيسى هذا حديث غريب[٢] .

- إماطة الأذى عن الطريق:

لقد حث رسول الله ﷺ على إماطة الأذى عن الطريق بل هو من احسن اعمال المسلم ان يبعد الاذي عن المارين بالطريق.

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : (عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها ، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن) [٣]

(١) تحفة الأحوذي » كتاب الأطعمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر ٤٨٤/٥ عون المعبود » كتاب الأطعمة » باب في غسل اليد من الطعام ٢٦٤/١٠

(٢) سنن الترمذي أبواب الأطعمة باب ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر ٢٨٩/٤/ ح ١٨٦٣

(٣) صحيح مسلم – كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَ مَوَاضِعِ الصَّلَاة – النقل في المسجد خطيئة و كفارتها دفنها ٣٩٠/١/ ح٥٥٣

شرح الحديث:

قال الإمام أبو سليمان الخطابي : المراد باللاعنين الأمرين الجالبين للعن الحاملين الناس عليه والداعيين إليه ، وذلك أن من فعلهما شتم ولعن ، يعني عادة الناس لعنه ، فلما صارا سببا لذلك أضيف اللعن إليهما . قال : وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون ، والملاعن مواضع اللعن ، قلت : فعلى هذا يكون التقدير : اتقوا الأمرين الملعون فاعلهما ، وهذا على رواية أبي داود . وأما رواية مسلم فمعناها – والله أعلم – اتقوا فعل اللعانين أي : صاحبي اللعن ، وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة .

قال الخطابي وغيره من العلماء : المراد بالظل هنا مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومناخا] ينزلونه ويقعدون فيه ، وليس كل ظل يحرم القعود تحته ، فقد قعد النبي – ﷺ – تحت حايش النخل لحاجته وله ظل بلا شك .

وأما قوله – ﷺ – : (الذي يتخلى في طريق الناس) فمعناه يتغوط في موضع يمر به الناس وما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره[1]

– الحرص علي نظافة المسجد:

لقد حث النبي صلي الله عليه وسلم علي الحفاظ علي نظافة المسجد وطهارته ، فهي بيوت الله سبحانه وتعالي، فنهي عن قضاءُ الحاجةِ في و البصاق بالمسجد، لا يسوغ ؛ وذلك لكونه مستقذر تشمئز منه النفوس، ومن أجل ذلك جاء ما يدل على النهي عنه في المساجد، لا نه هذا يُؤدِّي إلى إصابةِ النَّاسِ بالنَّجاساتِ والقَذارَةِ، في أماكنِ مُرورِهِم وظلِّهِم،. فعلى الإنسان في جميع الأحوال أن ينزه المسجد من هذه الأوساخ، ولا يأتي بشيء يسيء فيه إلى المصلين وإلى من في المسجد، بحيث تقع أبصارهم على شيء تشمئز منه نفوسهم وتنفر منه طباعهم، وإنما على الإنسان أن يبصق في ثوبه إذا كان مضطراً إلى ذلك، أو يبصق في التراب إذا كان

(١) شرح صحيح مسلم/ النووي٣/٥٠٣

المسجد ترابياً ثم يواريه، أو يبصق عن يساره ويدلكه برجله أو بنعله حتى لا يبقى له أثر.

عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: ((بينما نحن في المسجِدِ مع رسولِ اللهِ ﷺ إذ جاء أعرابيٌّ، فقام يبولُ في المسجِدِ، فقال أصحابُ رسولِ الله ﷺ: مَهْ مَه! قال: قال رسولُ الله ﷺ: لا تُزْرِمُوه ، دَعُوه، فتَرَكوه حتى بال، ثم إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعاه، فقال له: إنَّ هذه المساجِدَ لا تصلُح لشيءٍ مِن هذا البَولِ ولا القَذَر، إنَّما هي لذِكرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، والصَّلاةِ، وقراءةِ القُرآنِ، أو كما قال رسولُ الله ﷺ، قال: فأمر رجلًا مِن القَومِ، فجاء بدَلوٍ من ماءٍ، فشنَّه عليه)) [١] .

عن أنسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال النبيُّ ﷺ:(البُزاقُ في المسجِدِ خطيئةٌ، وكفَّارَتُها دَفنُها) [٢] .

حكم قَضاءُ الحاجةِ في المسجِدِ:

يحرُمُ قَضاءُ الحاجةِ في المسجِدِ، وهذا باتِّفاقِ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ فإذا وجَبَ تنزيهُ المسجِدِ مِن البُصاقِ وهو طاهِرٌ؛ فتنزيهُه مِن النَّجاساتِ أَولى؛ وذلك صيانةً للمساجِدِ، وتكريمًا لمكانِ العبادة.

قال ابن حزم:الإجماعُ بأنَّ البولَ والغائِطَ جائزٌ فيما عدا المسجِدَ[٣].

شرح الحديث:

قال النووي : اعلم أن البزاق في المسجد خطيئة مطلقا سواء احتاج إلى البزاق أو لم يحتج بل يبزق في ثوبه ، فإن بزق في المسجد فقد ارتكب الخطيئة وعليه أن يكفر هذه الخطيئة بدفن البزاق ، هذا هو الصواب : أن البزاق خطيئة كما صرح به رسول الله –ﷺ– وقاله العلماء ، وللقاضي عياض فيه كلام باطل حاصله أن البزاق

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ١/٢٣٦/ح٢٨٤

(٢) صحيح البخاري الصلاة /باب كفارة البزاق في المسجد ١/ ١٦١/ ح٤٠٥، صحيح مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق١/ ٣٧٠ / ح ٥٥٢

(٣) المحلى / ابن حزم ٤٢٨/٣ –حاشية ابن عابدين ٤٤٥/٢– بدائع الصنائع /الكاساني ١١٥/٢، شرح صحيح مسلم/ النووي٢٠٣/٥

ليس بخطيئة إلا في حق من لم يدفنه ، وأما من أراد دفنه فليس بخطيئة ، واستدل له بأشياء باطلة ، فقوله هذا غلط صريح مخالف لنفس الحديث[١].

قال الحافظ ابن حجر : حاصل النزاع أن هاهنا عمومين تعارضا وهما قوله : البزاق في المسجد خطيئة ، وقوله : " وليبصق عن يساره أو تحت قدمه " ، فالنووي يجعل الأول عاما ويخص الثاني بما إذا لم يكن في المسجد ، والقاضي بخلافه يجعل الثاني عاما ويخص الأول بمن لم يرد دفنها ، وقد وافق القاضي جماعة منهم ابن مكي في التنقيب ، والقرطبي في المفهم وغيرهما ، ويشهد لهم ما رواه أحمد والطبراني بإسناد حسن من حديث أبي أمامة مرفوعا قال : " من تنخم في المسجد فلم يدفنه فسيئة ، وإن دفنه فحسنة " . فلم يجعله سيئة إلا بقيد عدم الدفن . ونحوه حديث أبي ذر عند مسلم مرفوعا قال : " وجدت في مساوئ أعمال أمتي النخامة في المسجد لا تدفن " ، قال القرطبي . فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد إيقاعها في المسجد بل به وبتركها غير مدفونة انتهى ، قال وتوسط بعضهم فحمل الجواز على ما إذا كان له عذر كأن لم يتمكن من الخروج من المسجد ، والمنع على ما إذا لم يكن له عذر وهو تفصيل حسن .

قوله : (وكفارتها دفنها) قال النووي : معناه إن ارتكب هذه الخطيئة فعليه تكفيرها كما أن الزنا والخمر وقتل الصيد في الإحرام محرمات وخطايا ، وإذا ارتكبها فعليه عقوبتها . واختلف العلماء في المراد بدفنها : فالجمهور قالوا : المراد دفنها في تراب المسجد ورمله وحصاته إن كان فيه تراب أو رمل أو حصاة ونحوها ، وإلا فيخرجها [٢] .

(١) شرح صحيح مسلم/ النووي٥/٢٠٣

(٢) فتح الباري /ابن حجر ١/٦٠٩

تحريم قَضاءُ الحاجةِ في أماكِنِ تجمُّعِ النَّاسِ:

الإسلامُ دينٌ يُراعي مَصالِحَ العبادِ، وما فيه نَفعُهم، وقد ربَّى النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه على الحِرْصِ على ذلك، والبُعدِ عن أذيَّةِ النَّاسِ فيما يُضطَرُّون إليه في مَجالِسِهم ومَشارِبهم، وأماكِنِهم العامَّةِ.

وإن أكثر الأماكن التي يرتادها الناس الطرق العامة وموارد المياه وأماكن الجلوس، كالظل ونحوه، لذا حذر الإسلام من تلويثها خاصة فإن ذلك يكون إيذاء للناس من جهة، لأنها أماكن لا غنى لهم عنها، ومجلبة للعن فاعله من جهه ثانية.

فلا شك أن تلويث هذه الأماكن أكثر ضرراً من غيرها، فالناس يكثرون فيها فيحصل الضرر، لذا كان التحذير منفراً واصفاً الفعل بأنه مجلبة محصنة للعن الناس وشتمهم لأن الطباع السليمة تنفر من ذلك فضلاً عن تلويث البيئة ويمكن أن يقاس على ذلك من يدخن في الصالات العامة والحافلات والأماكن العامة، لأنه إنشاء لأذى وضرر في أماكن يرتادها الناس، فيفسد البيئة ويستجلب لنفسه اللعن.

عن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) [١]

شرح الحديث:

الملاعن) : جمع ملعنة وهي مواضع اللعن (الموارد) : المراد بالموارد المجاري والطرق إلى الماء واحدها مورد ، يقال وردت الماء إذا حضرته لتشرب ، والورد الماء الذي ترد عليه (وقارعة الطريق) : أي الطريقة التي يقرعها الناس بأرجلهم ونعالهم ، أي يدقونها ويمرون عليها ، فهذه إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الطريقة المقروعة وهي وسط الطريق (والظل) : أي ظل الشجرة وغيرها [٢]

(١) سنن أبي داود » كتاب الطهارة » باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها ١/٧/ح٢٦ قال الالباني صحيح

(٢) عون المعبود / العظيم آبادي ١/٤٣/ح٢٦ / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

عن أبي هريرة–رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا اللعَّانين . قالوا: وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم) [١]

(اتقوا اللاعنين) : قال الحافظ الخطابي : يريد الأمرين الجالبين للعن [ص: ٤٣] الحاملين للناس عليه والداعيين إليه ، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم ، يعني عادة الناس لعنه فلما صارا سببا لذلك أضيف إليهما الفعل فكانا كأنهما اللاعنان ، يعني أسند اللعن إليهما على طريق المجاز العقلي ، وقد يكون اللاعن أيضا بمعنى الملعون ، فاعل بمعنى مفعول كما قالوا سر كاتم أي مكتوم . انتهى .

قال النووي: اتقوا الأمرين الملعون فاعلهما) [٢]

(الذي يتخلى في طريق الناس) : أي يتغوط أو يبول في موضع يمر به الناس .

المراد بالطريق الطريق المسلوك لا المهجور الذي لا يسلك إلا نادرا (أو ظلهم) : أي مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومنزلا ينزلونه ويقعدون فيه ، وليس كل ظل يحرم القعود للحاجة تحته ، فقد قعد النبي ﷺ لحاجته تحت حائش من النخل وللحائش لا محالة ظل .

قال الخطابي وغيره من العلماء: المراد بالظل هنا مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلاً ومناخاً ينزلونه ويقعدون فيه. وليس كل ظل يحرم القعود تحته.

والحديث يدل على تحريم التخلي في طرق الناس أو ظلهم لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به واستقذراه .

يَجِبُ تجَنُّبُ وضعِ مخلَّفاتِ الإنسانِ وبُرازِه على رُؤوسِ الطُّرقاتِ والشَّوارِعِ حيثُ يَمُرُّ النَّاسُ فيتَأذَّون مِن ذلك، وكذلك تجَنُّبُ وَضعِها في "الظِّلِّ"، حيثُ أماكِنُ استراحةِ النَّاسِ مِن الحرِّ، وسواءٌ كان الظِّلُّ ظلَّ حائطٍ أو شجرةٍ أو غيرِ ذلك[٣].

(١) صحيح مسلم » كتاب الطهارة » باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال١/٢٢٦/ح٢٦٩، سنن أبي داود » كتاب الطهارة » باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها١/٧/ح٢٦

(٢) شرح صحيح مسلم/ النووي٣/١٦٤

(٣) عون المعبود/ / العظيم آبادي /١/٤٢/ح٢٥

حكم قَضاءُ الحاجةِ في الطِّريقِ:

لا يجوزُ قَضاءُ الحاجةِ في الطِّريقِ، وظلِّ النَّاسِ النَّافِعِ ، وتحت الشَّجَرِ المُثمِر، وغيرِ ذلك من أماكِنِ تجمع الناس

وجه الدَّلالة:

أنَّه إذا وجَبَ تنزيهُ المسجِدِ مِن البُصاقِ وهو طاهِرٌ؛ فتنزيهُه مِن النَّجاساتِ أَولى؛ وذلك صيانةً للمساجِدِ، وتكريمًا لمكانِ العبادة النَّاسِ، أو مواطِنِ انتفاعِهم.

قال ابن قدامة :

(لَا يَجُوزُ أَنْ يَبُولَ فِي طَرِيقِ النَّاسِ، وَلَا مَوْرِدِ مَاءٍ، وَلَا ظِلٍّ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ) [١].

قال ابن عثيمين:

(يحرُم البول والتغوُّط تحت شجرةٍ عليها ثمرة... وهناك أشياءُ لا يجوزُ البولُ فيها ولا التغوُّطُ غير ما ذكره المؤلِّفُ كالمساجد... وكذلك المدارس، فكلُّ مجتَمَعاتِ النَّاس لأمرٍ دِيني أو دُنيوي لا يجوزُ للإنسانِ أن يتبوَّلَ فيها أو يتغوَّطَ. والعلَّة: القياسُ على نهي النبيِّ ﷺ عن البَولِ في الطُّرقاتِ وظلِّ الناس) [٢]٢

(١) المغني لابن قدامة١ / ١٢٢

(٢) الشرح الممتع / ابن عثيمين/ ١٢٨،١٢٩/١ .

المبحث الثاني

الهدي النبوي في التعامل مع الاوبئة بعد انتشارها في المجتمع

جعَلَ اللهُ سُبحانَه الأمْراضَ والأوْبِئةَ من المُكفِّراتِ لذُنوبِ المُسلِمينَ الصابِرينَ المُحتَسِبينَ، ومع ذلك أقامَ الشَّرعُ قَواعِدَ الحِمايةِ الصِّحِّيةِ وأُسُسَها؛ حتى لا تَنتَشِرَ الأوْبِئةُ من مَكانٍ لآخَرَ،

إذا كان للنبي ﷺ تعاليم وتوجيهات فيما يخص الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، فإن المنهج النبوي له تعاليمه أيضًا مع الأمراض إذا وقعت، وقد أثبت العلماء والاطباء أهمية اتباع الهدي النبوي في وقف انتشار الأوبئة والامراض المعدية ، والحد منها العدوى ، وتشير السنة الي اهمية استخدام الحجر الصحي ، والنظافة الشخصية كوسائل لمحاربة الأمراض والأوبئة الفتاكة في التاريخ الإسلامي .

وأصل الإجراءات التي تطبقها جميع الدول في العالم للوقاية من هذا المرض المؤدي إلى الهلاك ، والتخفيف من حد انتشاره ، وأصل طرق تجنب العدوى واستخدام الحجر الصحي ، والنظافة الشخصية للحد منها ، وهذه هي الوسائل والإجراءات التي نجدها في التعاليم الإسلامية وحث عليها النبي محمد ﷺ و اتبعها الصحابة رضوان الله عليهم وسوف نستعرض بعض التوجيهات التي وضعتها السنة النبوية للقضاء على انتشار الوباء.

المطلب الاول

منع المريض من الاختلاط بالأصحاء.

لقد بين النبي ﷺ في عدد من الأحاديث مبادئ الحجر الصحي فمنع الناس من الدخول إلى البلد المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلد من الخروج منها، وجعل للصابر فيها أجر الشهيد والفار من تلك البلد كالفرار من الزحف .

وهو أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، العزل للمرضي من الاستراتيجيات الشائعة للصحة العامة المستخدمة للمساعدة في منع انتشار الأمراض شديدة العدوى. ويُبقي العزل والحجر الصحي الأشخاص المرضى أو من تعرضوا إلى مرض شديد منعزلين عن الأشخاص غير المصابين.. وبموجبه يُمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها واتباع قواعد الحجر الذاتي المنزلي كجزء من مسؤولية وواجب الفرد لحماية نفسه وعائلته والمجتمع..

ومن أسباب الوقاية من الوباء: عزل المصابين به، ومنعهم من مخالطة الأصحاء؛ لئلا تنتقل العدوى إليهم، وهو منصوص عليه في الأحاديث، وعزل المريض لنفسه، يعد من الوسائل التي امر بها الرسول ﷺ ، فقد منع الإسلام المريض من الدخول على الأصحاء، فمن علم أنه مريض مرضًا معديا لم يجز له مخالطة الناس، وتحتم عليه كف أذاه عنهم؛ وهذا الحجر ليس علي الانسان فقط بل شمل الحيوان ايضا ، عن ابي هريرة، بعد يقول: قال النبي ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»[١]

قال ابن رجب: "والممرض صاحب الإبل المريضة، والمصح: صاحب الإبل الصحيحة، والمراد النهي عن إيراد الإبل المريضة على الصحيحة[٢].

(١) صحيح البخاري الطب، باب الجذام٥/٢١٥٩/ح٥٧٠٧، صحيح مسلم » كتاب السلام » باب اجتناب المجذوم ونحوه٤/١٧٥٢ /ح٢٢٣١

(٢) لطائف المعارف/ ابن رجب ص٦٨ /ا لناشر: دار ابن حزم للطبتعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

التوفيق بين الحديثين الشريفين: (لا عدوى ولا طيرة) و (فر من المجذوم فرارك من الأسد).

لا منافاة عند أهل العلم بين هذا وهذا، وكلاهما قاله النبي ﷺ حيث قال: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول وذلك نفي لما يعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض كالجرب تعدي بطبعها، وأن من خالط المريض أصابه ما أصاب المريض، وهذا باطل، بل ذلك بقدر الله ومشيئته، وقد يخالط الصحيح المريض المجذوم ولا يصيبه شيء كما هو واقع ومعروف؛ ولهذا قال النبي ﷺ لمن سأله عن الإبل الصحيحة يخالطها البعير الأجرب فتجرب كلها، قال له عليه الصلاة والسلام: فمن أعدى الأول.

وأما قوله ﷺ: فر من المجذوم فرارك من الأسد وقوله ﷺ في الحديث الآخر: لا يورد ممرض على مصح فالجواب عن ذلك: أنه لا يجوز أن يعتقد العدوى، ولكن يشرع له أن يتعاطى الأسباب الواقية من وقوع الشر، وذلك بالبعد عمن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله ،كالجرب والجذام، ومن ذلك عدم إيراد الإبل الصحيحة على الإبل المريضة بالجرب ونحوه؛ توقيًا لأسباب الشر وحذرًا من وساوس الشيطان الذي قد يملي عليه أنما أصابه أو أصاب إبله هو بسبب العدوى[1].

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ « إنا قد بايعناك فارجع»١[2]

شرح الحديث:

قوله : (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل إليه النبي ﷺ : إنا قد بايعناك فارجع)

(١) شرح النووي على مسلم » كتاب السلام » باب اجتناب المجذوم ونحوه ج ١٤ /- ٢٢٨ /ح٢٢٣١
صحيح مسلم » كتاب السلام » باب اجتناب المجذوم ونحوه٤/ ٥٢ /ح٢٢٣١
(٢) صحيح البخاري الطب، باب الجذام٥/٢١٥٩/ح٥٧٠٧

هذا موافق للحديث الآخر في صحيح البخاري وفر من المجذوم فرارك من الأسد وقد سبق شرح هذا الحديث في باب لا عدوى وأنه غير مخالف لحديث لا يورد ممرض على مصح قال القاضي قد اختلف الآثار عن النبي ﷺ في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران وعن جابر أن النبي ﷺ أكل مع المجذوم وقال له كل ثقة بالله وتوكلا عليه وعن عائشة قالت مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي قال وقد ذهب عمر رضي الله عنه وغيره من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ والصحيح الذي قاله الأكثرون ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا للوجوب وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز والله أعلم قال القاضي قال بعض العلماء في هذا الحديث وما في معناه دليل على أنه يثبت للمرأة الخيار في فسخ النكاح إذا وجدت زوجها مجذوما أو حدث به جذام واختلف أصحابنا وأصحاب مالك في أن أمته هل لها منع نفسها من استمتاعه إذا أرادها قال القاضي قالوا ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس قال وكذلك اختلفوا في أنهم إذا كثروا هل يؤمرون أن يتخذوا لأنفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس ولا يمنعوا من التصرف في منافعهم وعليه أكثر الناس أم لا يلزمهم التنحي قال ولم يختلفوا في القليل منهم في أنهم لا يمنعون قال ولا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها قال ولو استضر أهل قرية فيهم جذمى بمخالطتهم في الماء فإن قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به وإلا استنبطه لهم الآخرون أو اقاموا من يستقى لهم والا فلا يمنعون .

المطلب الثاني

منع الاصحاء من الدخول الي اماكن انتشار الوباء

وكما منع رسول الله ﷺ الناس من الدخول إلى البلد المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلد من الخروج منها، نهي من دخول الصحيح على أصحاب الأمراض؛ عن أبي هريرة يقول قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) [١]

فقد وضع النبي ﷺ قاعدة من أهم قواعد مكافحة الأوبئة، والتي عرفت بالحجر الصحي؛ إذ قال عن مرض الطاعون: "إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا، فرارًا منه"[٢].

الحكمة من منع الاصحاء من الخروج الارض التي انتشر بها الوباء :

ان منع السليم من الدخول إلى أرض الوباء، قد يكون مفهوماً بدون الحاجة إلى معرفة دقيقة بالمرض، و لكن منع سكان البلدة بالمصابة بالوباء من الخروج ،و خاصة منع الأصحاء منهم يبدوا عسيراً على الفهم بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة، فالمنطق والعقل يفرض على السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء، و لكن الطب الحديث يقول لك : إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس و لكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً.. فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدوا عليه أثر من آثار المرض، و هناك أيضاً فترة حضانة وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأمراض منذ دخول الميكروب إلى الجسم و في هذه الفترة يكون انقسام الميكروب و تكاثره على أشده ومع ذلك فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة هذه أنه يعاني من أي مرض.. ولكنه بعد فترة قد تطول أو قد تقصر على حسب نوع المرض و المكروب الذي

(١) صحيح البخاري الطب، باب الجذام٥/٢١٥٩/ح٥٧٠٧

(٢) صحيح البخاري » كتاب الطب » باب ما يذكر في الطاعون٧/١٣٠/ح٥٧٢٨

يحمله تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه، و من المعلوم أن فترة حضانة التهاب الكبد الوبائي الفيروسي قد تطول لمدة ستة أشهر.. كما أن السل قد يبقى كامناً في الجسم لمدة عدة سنوات، والشخص السليم الحامل للميكروب أو الشخص المريض الذي لا يزال في فترة الحضانة يعرض الآخرين للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الآخرين لذا جاء المنع الشديد و كان الذنب كبيراً كالهارب من الزحف(١).

الحكمة منع الناس من الدخول إلى البلد المصاب بالمرض:

يُعد منع الشخص السليم من دخول الأرض التي فيها وباء حماية له من الإصابة بهذا الوباء، وحفظًا لنفسه وجسده من الإيذاء أو الهلاك، والشخص المرابط في أرضه والصابر على الوباء أجره كأجر الشهيد، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرتنا أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد.) (٢)

شرح الحديث:

قوله : (فجعله الله رحمة للمؤمنين) أي من هذه الأمة ، وفي حديث أبي عسيب عند أحمد " فالطاعون شهادة للمؤمنين ورحمة لهم ، ورجس على الكافر وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين ، وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة ،

قوله : (فليس من عبد) أي مسلم (يقع الطاعون) أي في مكان هو فيه (فيمكث في بلده) في رواية أحمد " " في بيته " ، ويأتي في القدر بلفظ يكون فيه ويمكث فيه ولا يخرج من البلد أي التي وقع فيها الطاعون .

(١) كتاب العدوى بين الطب وأحاديث المصطفى الدكتور محمد علي البار

(٢) صحيح البخاري » كتاب الطب » باب أجر الصابر في الطاعون٧/١٣١/ح٥٧٣٤

قولـه : (صـابرا) أي غيـر منـزعج ولا قلـق ، بـل مسـلما لأمـر الله راضـيا بقضائه، وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطاعون ، وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به فلا يخرج فرارا منه

مفهوم هذا الحديث كما اقتضى منطوقه أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون ويدخل تحته ثلاث صور أن من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به أو وقع به ولم يمت به أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجلا

قوله : (مثل أجر الشهيد) لعل السر في التعبير بالمثلية مع ثبوت التصريح بأن من مات بالطاعون كان شهيدا أن من لم يمت من هؤلاء بالطاعون كان له مثل أجر الشهيد وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها وذلك أن من اتصف بكونه شهيدا أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطى مثل أجر الشهيد ، ويكون كمن خرج على نية الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فمات بسبب غير القتل ، وأما ما افتضاه مفهوم حديث الباب أن من اتصف بالصفات المذكورة ووقع به الطاعون ثم لم يمت منه أنه يحصل له ثواب الشهيد به الطاعون فمات به ، أو وقع به ولم يمت به ، أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجلا[1].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري » كتاب الطب » باب أجر الصابر في الطاعون ١٠/٢٠٣

المطلب الثالث

عدم الخروج من المناطق التي بها وباء

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه) (١).

عن أسامة: قال رسول الله ﷺ: (الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا، فرارا منه) (٢)

شرح الاحاديث:

قوله : (بقية رجز) بكسر الراء أي : عذاب (أو عذاب) شك من الراوي (أرسل على طائفة من بني إسرائيل) قال الطيبي : هم الذين أمرهم الله تعالى أن يدخلوا الباب سجدا فخالفوا ، قال تعالى فأرسلنا عليهم رجزا من السماء قال ابن الملك : فأرسل عليهم الطاعون فمات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفا من شيوخهم وكبرائهم (فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها) قال ابن الملك : فإن العذاب لا يدفعه الفرار ، وإنما يمنعه التوبة والاستغفار ، قال الطيبي : فيه أنه لو خرج لحاجة فلا بأس (فلا تهبطوا عليها) بكسر الباء من باب ضرب يضرب ، وفي رواية الشيخين : فلا تقدموا عليه ، والمراد بالهبوط هو القدوم ، وعادة العرب أن يسموا الذهاب بالصعود والقدوم بالهبوط (٣).

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: " لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون " قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: " غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف "(٤)

---

(١) صحيح البخاري كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون ٧/١٣٠/ح٥٧٢٨

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار ٤/١٧٥/ح٣٤٧٣

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي /المباركفوري ٤/١٤٧ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، فتح الباري / ابن حجر ١٠ /١٩٠

(٤) احمد بن حنبل في المسند ٤٢/٥٤/ح٢٥١٦١ قال الالباني(صحيح الجامع)رقم٣٩٤٨:صحيح

شرح الحديث:

الحديث يدل على حرمة الخروج من أرض وقع بها الطاعون فرارا منه ، وكذا الدخول في أرض وقع بها الطاعون ؛ لأن الأصل في النهي التحريم ، ويدل عليه قوله ﷺ في حديث عائشة : الفار منها كالفار من الزحف ، قال الحافظ في فتح الباري : ومنهم من قال : النهي فيه للتنزيه فيكره ، ولا يحرم ، وخالفهم جماعة ؛ فقالوا : يحرم الخروج منها لظاهر النهي الثابت في الأحاديث الماضية ، وهذا هو الراجح عند الشافعية ، وغيرهم ، ويؤيده ثبوت الوعيد على ذلك . فأخرج أحمد ، وابن خزيمة من حديث عائشة مرفوعا في أثناء حديث بسند حسن : قلت يا رسول الله فما الطاعون ؟ قال غدة كغدة الإبل ، المقيم فيها كالشهيد ، والفار منها كالفار من الزحف . انتهى ، وقال النووي في شرح مسلم : وفي هذه الأحاديث منع القدوم على بلدة الطاعون ، ومنع الخروج فرارا من ذلك . أما الخروج لعارض فلا بأس ، وهذا الذي ذكرنا هو مذهبنا ومذهب الجمهور ، قال القاضي : هو قول الأكثرين حتى قالت عائشة : الفرار منه كالفرار من الزحف ، قال ومنهم من جوز القدوم عليه والخروج منه فرارا ، ثم قال : والصحيح ما قدمناه من النهي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الأحاديث الصحيحة[1] .

الخروج من الارض التي وقع بها الوباء:

وقد اتفق العلماء على جواز الخروج من بلد الطاعون للضرورة كشغل وعلاج وغرض غير الفرار من الطاعون، والدليل على ذلك ما ورد من تقييد في الأحاديث بقوله ﷺ كما في الصحيحين (إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها) [2].

(١) تحفة الأحوذي » كتاب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون٤/١٤٧.

(٢) شرح صحيح مسلم/ النووي /١٤/ ٢٠٧ ، بذل الماعون /لابن حجر ص٢٧٤، عمدة القاري/ العيني ٢١/ ٢٥٩ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

المطلب الرابع

الحث علي التداوي

حثنا الإسلام إلى ضرورة التداوي وطلب العلاج من الأمراض والأوبئة التداوي منه بالأدوية النافعة المجربة، والأغذية المقوية للمناعة؛ فإن للغذاء الطيب أثرا عظيما في قوة الجسد ومكافحته للمرض والعدوى و بمراجعة المتخصصين في المستشفيات والمراكز الطبية والصحية لتشخيص المرض والاستعانة بالعلاج والأدوية التي يوصي بها ويصفها الأطباء للمريض حفاظا علي النفس والبدن والعقل الرسول –ﷺ–، وهو خير البشر، تداوى من الأمراض بما توصل إليها عصره من أدوية وأساليب علاجية، وأوصى بالتداوي بها، وبذل الأسباب للتخلص من الأمراض ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً وبين بأن لكل داء دواء علمه من علمه وجهله من جهله فيجب على المريض أن يسعى جاهداً للعلاج بكل ما هو مباح بل يأثم إذا تركه، وعليه كذلك أن يبذل كل جهده لعدم انتشار مرضه ،وخاصا إذا علم المريض أن لدائه علاجا، قوي رجاؤه واستبشرت نفسه، وربما كان ذلك بإذن الله سببا من أسباب زوال مرضه.

وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضا إلا جعل له شفاء بضده فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى.

فالنبي ﷺ نبه المسلمين والبشرية كلها على أن العلاج والتداوي ينطلق من الحفاظ على النفس والبدن والعقل ويبين بأن لكل داء دواء ولكل مرض شفاء علمه من علمه وجهله من جهله يختلف ذلك حسب العصور والأزمان وتطور الأدوية والعلاج والوسائل الطبية فيعطي النبي الأمل لكل مريض حيث قضى بأنه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء وبذلك لا يفقد الأمل مهما كان مرضه خطيرًا.

قال ابن القيم – رحمه الله –: ﷺ "في قول النبي "لكل داء دواء" تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه" [١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٢[٢]

وعن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال (لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله) [٣]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال –: "ما أنزل الله داء إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله) [٤].

عن أسامة بن شريك قال قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو قال دواء إلا داء واحدا قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم) [٥]

عن أبي خزامة عن أبيه قال سألت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله) [٦].

شرح الاحاديث:

في هذا الاحاديث إشارة إلى استحباب الدواء ، وهو مذهب أصحابنا ، وجمهور السلف ، وعامة الخلف .

---

(١) زاد المعاد/ ابن القيم /٤/١٧.

(٢) البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء٥/٢١٥٠/ ح ٥٦٧٨ .

(٣) البخاري/ الطب/ ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء٥/٢١٥٠/ ح ٥٦٧٨، صحيح مسلم / السلام / لكل داء دواء التداوي٤/١٧٢٩/ح٢٢٠٤

(٤) مسند الإمام أحمد ١ /٣٧٧قال الشيخ احمد شاكر اسناده صحيح٥/٢٠١

(٥) سنن الترمذي كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في الدواء والحث عليه٤/٣٣٦/ح٢٠٣٨ وقال : هذا حديث حسن صحيح

(٦) سنن الترمذي كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في الرقى والأدوية٤/٣٥٠/ح٢٠٦٥

وقال : هذا حديث حسن صحيح

قال القاضي : في هذه الأحاديث جمل من علوم الدين والدنيا ، وصحة علم الطب ، وجواز التطبيب في الجملة ، واستحبابه بالأمور المذكورة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم ، وفيها رد على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية ، وقال كل شيء بقضاء وقدر ، فلا حاجة إلى التداوي) [١] .

فلكل داء دواء يؤثر فيه ويقضي عليه ما عدا الموت أو الهرم أي ضعف الشيخوخة، ونقص الصحة، فإن ذلك يقرب من الموت، ويفضي إليه، وفي رواية "إلا السام" والسام بتخفيف الميم الموت، أي المرض الذي قدر لصاحبه الموت منه، فلا دواء له. ولكن الطبيب قد يصيب الدواء المناسب، ويهتدي إليه فينجح في معالجة الداء بإذن الله، وقد يخطئ الطبيب في معرفة الدواء، أو في تشخيص المرض فيفشل في العلاج.

وفي الاحاديث إثبات الطب والعلاج ، وأن التداوي مباح غير مكروه ، كما ذهب إليه بعض الناس ، قاله الخطابي ، وقال العيني : فيه إباحة التداوي وجواز الطب وهو رد على الصوفية : أن الولاية لا تتم إلا إذا رضي بجميع ما نزل به من البلاء ، ولا يجوز له مداواته ، وهو خلاف ما أباحه الشارع انتهى .

قال الخطابي :

جعل الهرم داء وإنما هو ضعف الكبر ، وليس هو من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان ، من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة ، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب التلف والأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك انتهى .

وفيه ايضا التداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في

(١) شرح النووي على مسلم » كتاب السلام » باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ١٤/٣٥٩/ح٢٢٠٤

دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا.

وفيها رد على من أنكر التداوي وقال : إن كان الشفاء قد قدر فالتداوي لا يفيد وإن لم يكن قد قدر فكذلك وأيضا فإن المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يرد وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله صلى الله عليه و سلم وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا وقد أجابهم النبي صلى الله عليه و سلم بما شفى وكفى فقال : هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر الله فما خرج شئ عن قدره بل يرد قدره بقدره وهذا الرد من قدره فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله : الدافع والمدفوع والدفع[١].

فيجب على المريض أن يبذل كل جهده للبحث عن العلاج بكل ما هو مباح ومناسب للوقت والتطور الطبي بل يأثم إذا تركه، وعليه كذلك أن يبذل كل جهده لعدم انتشار مرضه وتعديته إلى غيره، من خلال عدم الاختلاط، وعدم الخروج إلاّ للضرورة، وذلك لأن إيذاءه للآخر محرم عن عبادة بن الصامت، «أن رسول الله ﷺ، قضى أن لا ضرر ولا ضرار»[٢]

" فلا يجوز للإنسان أن يضرّ بنفسه ولا بغيره .

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام [٣]

من خلال الاحاديث نستنبط ما يلي:

١ – أن لا يؤدي التداوي إلى حدوث مضرة أكبر، كمرض أشد أو هلاك ،او ضرر بالغير .

(١) تحفة المحتاج بشرح المنهاج – شرح على كتاب منهاج الطالبين في فقه الإمام الشافعي

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٢/٧٨٤/ح٢٣٤٠، قال البوصيري الزوائد : : إسناد رجاله ثقات

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة١/٣٦/ح ٨

٢ – أن لا يكون بمحرم كالخمر والنجاسة ولحم ما لا يجوز أكله.

٣ – أن لا يتعاطاه إلا بعد استشارة الطبيب الخبير الثقة.

٤–الدواء يختلف حسب العصور والازمان وتطور الأدوية والعلاج والوسائل الطبية.

المطلب الخامس

تقوية مناعة المريض

–التذكير بان ما اصابه من مرض من قضاء الله وقدره:

علمنا الإسلام أن كل ما يجري في الكون إنما يجري بقدر الله تعالى ، وألا كاشف للضر أو مخفف للألم إلا هو سبحانه ؛وحثنا – ﷺ – على مقابلة قضاء الله بالرضا ، واحتساب الأجر عند الله تعالى ؛ لتسكن النفس ، ويطمئن القلب ، وتهدأ الروح ، وترضى عن الله تعالى وعن قضائه ، وأخبرنا أن العبد المؤمن مثاب في كل أحواله ، بالشكر عند النعمة ، والصبر عند المصيبة ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رسول الله – ﷺ (ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياه[١]، فاذا علم الانسان ان ما اصابه فهو بتقدير الله وحكمته قويت عزيمته و صلته بالله.

عن عمر بن الخطاب قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»،[٢]

(١) صحيح البخاري / المرضى / ما جاء في كفارة المرض٧/١١٤/ح٥٦٤١، صحيح مسلم / البر والصلة والآداب /ثواب المؤمن فيما يصيبه ٤/٩٩٢/ح٢٥٧٣

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة١/٣٦/ح ٨

- بيان اجر الصابر علي الابتلاء والالتزام بسنة النبي ﷺ:

قد بين النبي ﷺ في عدد من الأحاديث مبادئ الحجر الصحي بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر والمطعون أي الذى أصابه داء الطاعون، ومثله كل من مات جراء الوباء.

فمَن مات بفيروس كورونا داخل فى حكم من مات بالطاعون، قال: ابن منظور الطَّاعون «الْمَرَضُ الْعَامُّ وَالْوَبَاءُ الَّذِى يَفْسُدُ لَهُ الْهَوَاءُ فَتَفْسُدُ لَهُ الأَمْزِجَةُ وَالأَبْدَانُ» [1]

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرتنا أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد[2].

شرح الحديث:

قوله : (فجعله الله رحمة للمؤمنين) أي من هذه الأمة ، وفي حديث أبي عسيب عند أحمد " فالطاعون شهادة للمؤمنين ورحمة لهم ، ورجس على الكافر وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين ، وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة ،

قوله : (فليس من عبد) أي مسلم (يقع الطاعون) أي في مكان هو فيه (فيمكث في بلده) في رواية أحمد " " في بيته " ، ويأتي في القدر بلفظ يكون فيه ويمكث فيه ولا يخرج من البلد أي التي وقع فيها الطاعون .

(١) لسان العرب/ ابن منظور ٢٦٧/١٣

(٢) صحيح البخاري » كتاب الطب » باب أجر الصابر في الطاعون١٣١/٧/ح٥٧٣٤

قوله : (صابرا) أي غير منزعج ولا قلق ، بل مسلما لأمر الله راضيا بقضائه ، وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطاعون ، وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به فلا يخرج فرارا منه.

من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون ويدخل تحته ثلاث صور : أن من اتصف بذلك فوقع به الطاعون ثم لم يمت منه أنه يحصل له ثواب الشهيد به الطاعون فمات به ، أو وقع به ولم يمت به ، أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجل.

قوله : (مثل أجر الشهيد) لعل السر في التعبير بالمثلية مع ثبوت التصريح بأن من مات بالطاعون كان شهيدا أن من لم يمت من هؤلاء بالطاعون كان له مثل أجر الشهيد وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها وذلك أن من اتصف بكونه شهيدا أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطى مثل أجر الشهيد ، ويكون كمن خرج على نية الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فمات بسبب غير القتل ، وأما ما افتضاه مفهوم حديث الباب أن من اتصف بالصفات المذكورة ووقع به الطاعون ثم لم يمت منه أنه يحصل له ثواب الشهيد به الطاعون فمات به ، أو وقع به ولم يمت به ، أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجل.

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: (الشُّهَداءُ خمسةٌ: المَطعونُ، والمَبطونُ، والغَريقُ، وصاحبُ الهدمِ، والشهيدُ فى سبيلِ اللهِ) (١)

شرح الحديث:

المطعون فهو الذي يموت في الطاعون كما في الرواية الأخرى الطاعون شهادة لكل مسلم وأما المبطون فهو صاحب داء البطن وهو الإسهال قال القاضي وقيل هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل و الذي تشتكي بطنه وقيل هو الذي يموت بداء بطنه مطلقا وأما الغرق فهو الذي يموت غريقا في الماء وصاحب الهدم من يموت تحته وصاحب ذات الجنب معروف وهي قرحة تكون في الجنب باطنا

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب بيان الشهداء٣/٥٢١/ح١٩١٤

والحريق الذي يموت بحريق النار وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها والضم أشهر قيل التي تموت حاملا جامعة ولدها في بطنها وقيل هي البكر والصحيح الأول وأما قوله ﷺ ومن مات في سبيل الله فهو شهيد فمعناه بأي صفة مات وقد سبق بيانه قال العلماء وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها وقد جاء في حديث آخر في الصحيح من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد وسبق بيانه في كتاب الإيمان وفي حديث آخر صحيح من قتل دون سيفه فهو شهيد قال العلماء المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وقد سبق في كتاب الإيمان بيان هذا وأن الشهداء ثلاثة أقسام شهيد في الدنيا والآخرة وهو المقتول في حرب الكفار وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم هؤلاء المذكورون هنا وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من غل في الغنيمة أو قتل مدبرا.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «§ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذا لقليل»، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد»، قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: «والغريق شهيد»، [1]

رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم:٣٩٤٨، صحيح.

هذه الأحاديث في بيان الشهداء، يقول النبي ﷺ في هذه الأحاديث الصحيحة: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن قتل بالطاعون فهو شهيد، ومن قتل في البطن فهو شهيد وهكذا الغريق شهيد، وهكذا صاحب الهدم شهيد، وهكذا من مات في سبيل الله، وهكذا من قتل مظلوما دون ماله أو دون دينه أو دون أهله فهو شهيد كما جاء

(١) المرجع السابق ح١٩١٥

في الحديث الصحيح، والمعنى أن له أجر الشهداء لكنه يغسل ويصلى عليه، وإنما الذي لا يغسل ولا يصلى عليه شهيد المعركة في قتال الكفار، الذي يموت في المعركة يقتل في المعركة لا يغسل ولا يصلى عليه، بل يدفن في ثيابه من غير تغسيل ولا صلاة كما فعل النبي ﷺ بشهداء أحد، أما من سواهم كالغريق الذي يموت بالغرق أو بالهدم أو بمرض الطاعون والعياذ بالله انتشر الطاعون أو بالهدم أو وجع البطن مبطون أو مات في سبيل الله غير القتيل هؤلاء يغسلون ويصلى عليهم، ولهذا لما طعن عمر وتوفي بعد أيام غسل وصلي عليه، وهكذا عثمان وهكذا علي، فالمقتول ظلما يغسل ويصلى عليه، وهكذا إذا مات بسبب الهدم انهدم عليه جدار أو سقف أو دعسته سيارة انقلبت السيارة أو صدم هذا صاحب الهدم يغسل ويصلى عليه، وهكذا من مات بوجع البطن يغسل ويصلى عليه شهيد، وهكذا من مات بسبب مرض الطاعون، وهو مرض شديد يأخذ في مراقي الإنسان يصيب الناس في مراقهم، والغالب أن من أصيب بذلك الغالب عليه الموت فهو شهيد، وهذا من كرم الله وفضله لأن هؤلاء يعطون أجر الشهداء وإن ماتوا على فرشهم، وفق الله الجميع.

عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: (أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد)٢[١]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (الطاعون شهادة لكل مسلم) [٢].

(١) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير باب: الشهادة سبع سوى القتل٤/٢٤/ح٢٨٣٠

(٢) البخاري/ كتاب الجهاد والسير باب: الشهادة سبع سوى القتل٤/٢٤ /ح٢٨٣٠ ، ومسلم/ كتاب الإمارة باب بيان الشهداء ٣/٥٢٢/ح ١٩١٦

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: " لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون " قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: " غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف " (١)

-الدعاء للمريض:

وقد حفلت السنة النبوية المطهرة بأحاديث صحيحة كثيرة تحث المسلم على الدعاء والاذكار للوقاية من الإصابة بالأمراض والأوبئة المختلفة ، عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : (من قال : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم – ثلاث مرات – ؛ لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح – ثلاث مرات – ؛ لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي) . (٢)

و كان من دعاء سيدنا رسول الله – ﷺ – للمريض : " قالَ: أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا. (٣)

(١) احمد بن حنبل في المسند٤٢/٥٤/ح٢٥١٦١

رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم:٣٩٤٨، صحيح.

(٢) سنن الترمذي أبواب الدعوات / باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى٥/٣٣٠/ح٣٣٨٨وقال:حسن صحيح غريب

(٣) صحيح البخاري/ كتاب الطب باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم٧/١٣٢/ح٥٧٤٣

الخاتمة

اولا نتائج البحث:

١- منهج النبي محمدﷺ في التعليم والإرشاد منهج عظيم ،من خلال تبليغ الرسالة وتثبيت النظريات العلمية .

٢- قدم الهدي النبَّوي في التَّصدِّي للجائحة ومكافحتها والوقاية منها، للبشرية وعِلْمِ الأوبئة والطبِّ الحديث أنجع الحلول التي أثبتها العلم التجريبي.

٣- ضرورة الالتزام بفكرة الحجر الصحِّي والالتزام بتدابير النَّظافة الشَّخصية والتحرُّز من الرَّذاذ التَّنفسي الذي يُعَدُّ أخطر طرقِ العدوى.

٤- تعامل الهدي النَّبوي في مواجهة جائحة كورونا -١٩ تعامل وقائي وليس علاجي.

٥- الهدي النبوي يتضمن نوعين من الوقاية: الوقاية المعنوية والمادية، والوقاية المعنوية تتمثل في حث الله ورسوله ﷺ المؤمنين على التبين من الأخبار المتعلقة بالوباء والابتعاد عن الشائعات، وذكر أجور الأوبئة حتى لا يفوت الصبر على أقدار الله فيفوز بالأجر، والدعاء للمريض أمام الناس.

٦- كان من هدي النبي محمدﷺ في حال البلاء بالأوبئة، أن جعل نظاما للوقاية المادية، يتضمن عزل المريض عن الأصحاء، وعدم الدخول إلى الأرض التي وقع فيها البلاء وعدم الخروج منها، وهو ما يعمل به الآن في العالم قاطبة.

٧- أمرنا الإسلام إلى ضرورة التداوي ، بالبحث والتحري وعن أفضل الأدوية ومراجعة المستشفيات والمراكز الطبية لتشخيص المرض والاستعانة بالعلاج والأدوية التي يوصي بها ويصفها الأطباء والمتخصصين، دفعاً للمرض ، ومنعاً من انتشار الوباء ؛ فقال رسول الله – ﷺ – : " تداووا فإن الله – ﷻ – لم يضع داء إلا وضع له دواء ،الا الهرم.

٨-من هدي النبي محمدﷺ في هذا المجال، استخدام وتجريب أكثر من علاج، حتى يصل المرء إلى ما يناسبه من علاج.

٩- الوقايةُ مِن المرض تُحقِّقُ مصلحة العقل والبدن، والصحَّةُ تُعينُ على الكسبِ والعملِ والتناسُلِ، فصحَّةُ المسلمِ تُعينُه على حِفظِ ضروريَّاتهِ الخمس: دينُه، ونفسُه، وعقلُه، ونسلُه، ومالُه.

١٠- توجيهات منظمة الصحة العالميةوالأطباء وعلماء الأوبئة للحد انتشار الوباء العالمي فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) ، هي مشابهة لتلك التوجيهات التي أوصى بها النبي محمدﷺ.

١١- النظافة الصحية الجيدة والحجر الصحي ، أو ممارسة العزل عن الآخرين على أمل منع انتشار الأمراض المعدية ، هي أكثر الأدوات فعالية لاحتواء فيروس كورونا .

١٢- اول من اقترح النظافة الصحية والحجر الصحي أثناء الوباء أنه محمد ﷺ ، نبي الإسلام ، قبل ١٤٠٠ عام.

١٣- النبي محمد ﷺ قال : إذا ما سمعتم بانتشار الطاعون بأرض ما لا تدخلوها ، أما إذا انتشر الطاعون في مكان خلال تواجدك فيه فلا تغادر هذا المكان .

١٤- علمنا الإسلام أن كل ما يجري في الكون إنما يجري بقدر الله تعالى ، وعلينا الصبر واحتساب الأجر عند الله تعالى، والدعاء لأنفسنا وللمريض ،فكان من دعاء سيدنا رسول الله – ﷺ – للمريض : " اللهم رب الناس أذهب الباس ، اشفه وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً ".

١٥- تجنب البصق في أماكن مرور الناس وجلوسهم ؛ فقد وصف النبي – ﷺ – هذا التصرف بالخطيئة ؛ لما فيه من إيذاء الناس ، ونشر الأمراض ، فقال : " البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها".

١٦- تغطية الطعام والشراب وعدم تركه مكشوفا ، قال رسول الله – ﷺ" خمروا الآنية".

١٧- الإسلام بما قدمه للبشرية من سبلاً للوقاية والعلاج من الأوبئة والأمراض، يظهر حكمة هذا الدين ومناسبته لفطرة الإنسان وصلاحه .

١٨- من عظمة الإسلام ورحمته أن هذا الحجر الصحي يشمل الإنسان والحيوان، قال رسول الله ﷺ: (لا يورد ممرض على مصح).

ثانيا فهرس المصادر والمراجع:

١–الأذكار المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م

٢–الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: دار النفائس – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ مـ

٣–أدب الدنيا والدين المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ص ٢٣٢الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م

٤–التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٥–التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

٦– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٧–التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٨-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية

٩-الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة/المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت سنة النشر:

١٠-الزواجر عن اقتراف الكبائر المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) الناشر: دار الفكر الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١-الشرح الممتع على زاد المستقنع المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ

١٢-الفتاوى الفقهية الكبرى المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي (التوفى ٩٨٢ هـ) الناشر: المكتبة الإسلامية.

١٣الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

١٤-الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها) المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق - كلّيَّة الشَّريعة الناشر: دار الفكر - سوريَّة - دمشق الطبعة: الرَّابعة

١٥–القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

١٦–المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر

١٧–المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٨–المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

١٩–المغني لابن قدامة المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة عدد الأجزاء: ١٠ تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م

٢٠–المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)

٢١–الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)/ الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

٢٢- بدائع الفوائد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

بَـذْلُ المَـاعُونِ فـي فَضْـلِ الطَّـاعُون/المؤلف: الحَـافِظ أَحْمَـد بـن علـى بْـن حَجَـر العَسَقلاني/ (٧٧٣ – ٨٦٢ هـ)/ الناشر: دَارُ العَاصِمَة . الرياض/تحقيق: أحمد عصَام عبد القَادر الكَاتب

٢٣- تـاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

٢٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٢٥- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

٢٦- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين المؤلف: أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي محيي الدين أبو زكريا المحقق: عماد الدين عباس سعيد الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٠٧ – ١٩٨٧

٢٧- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٢٨- زاد المعاد في هدي خير العباد زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م (٤ النبوي – ابن / ٧٥) (بتحقيق الأرناؤوط).

٢٩- سبل السلام المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) الناشر: دار الحديث .

٣٠- سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣١- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٣٢ – سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

٣٣- شرح رياض الصالحين المؤلف: العثيمين، محمد بن صالح الناشر: مدار الوطن للنشر سنة النشر: ١٤٢٦

٣٤- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٤- عمدة القاري/ للعيني ٢٠/ ١٣٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير / المناوي / ٣ / ١٥٨ الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ

٣٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٣٦- غريب الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: د. عبد الله الجبوري الناشر: مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

٣٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦

٣٨- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ) المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.

٣٩- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٤٠- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف/المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)/ الناشر: دار ابن حزم للطبتعة والنشر/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

٤١- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٤٢- مفردات ألفاظ القرآن/الراغب الأصفهاني، ٢ / ٥٤ ، المحقق: صفوان عدنان داوودي دار النشر / دار القلم . دمشق سنة النشر: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ رقم الطبعة: ٤

٤٣- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ٤٢٩/١/المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر عدد الأجزاء: ١ أعده للشاملة/ عويسيان التميمي البصري

٤٤- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين المؤلف: مصطفى سعيد الخن، مصطفى البغا، محي الدين مستو، علي الشربجي، محمد أمين لطفي الناشر: مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤٠٧ – ١٩٨٧ رقم الطبعة: ١٤